

التقرير السياسي

الصادر عن اللجنة المركزية
في دورتها الرابعة
حول حرب لبنان



التقرير السياسي

المبادرة من اللجنة المركزية
في دورتها الرابعة
حول حرب لبنان

مقدماتها وتطوراتها ودروسها
المستخلصة والنتائج السياسية
التي ترتبت عليها

تقديم

في جو مفعم بالثقة والامل بحتمية الانتصار وعلى قاعدة الثقة بالجهامير وقدرتها الخلاقية ، والثقة بقدرات واستعدادات المناضلين الثوريين ، وفي اجواء معركة الصمود البطولي في لبنان ، وعلى قاعدة التصدي للمسؤولية النضالية ، عقدت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دورتها الرابعة في الفترة ما بين ١/١٨ - ١٩٨٣/١/٢٦ وأقرت التقارير المقدمة لها من المكتب السياسي .

وقد ساد اعمال ومناقشات هذه الدورة درجة عالية من الشعور بالمسؤولية وشهدت مناقشات غنية وعميقة ، وسادت اعمالها ومناقشاتها روح الديمقراطية الثورية ، والروح الرفاقية العالية .

وقد اظهرت مناقشات ومداخلات اعضاء اللجنة المركزية طوال جلسات الدورة درجة عالية من الانسجام ووحدة الرؤية تجاه القضايا الاساسية التي تواجهها الثورة والجبهة في الظروف الجديدة .

لقد عبرت اللجنة المركزية عن اعتزازها وفخرها بالصمود البطولي للجهامير شعبنا اللبناني والفلسطيني والقوات المشتركة اللبنانية - الفلسطينية والقوات السورية العاملة في اطار قوات الردع العربية في لبنان في مواجهة الغزو العسكري الصهيوني للاراضي اللبنانية المعزز بالدعم من قبل الامبريالية الامريكية وبالتواطؤ المكشوف من قبل الرجعية العربية .

ووجهت في هذا المجال تحية الاعزاز والاكبار الى كل مقاتلي قوات الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية والقوات السورية الذين خاضوا المعركة دفاعا عن الثورة الفلسطينية وحققوا في الوجود والفعل على الارض اللبنانية ، دفاعا عن ارض لبنان وسيادته وعن جماهيره وقواه الوطنية ، ودفاعا عن شرف وكرامة ومستقبل الجهايمر العربية كلها .

داخلة الوطن المحتل ، ليست سوى مؤشر واضح ، ودليل ملموس ، على
الامكانيات والطاقات التي تختزنها ثورتنا وجهاد شعبنا ، ودليل واضح على ان
مسيرة شعبنا الكفاحية لن تتوقف ، وانها ستواصل رغم كل الصعوبات
والتضحيات ، حتى تحقيق اهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية
والوحدة .

دائرة الاعلام المركزي آذار ١٩٨٣

ووقفت وقفة اجلال وخشوع امام ارواح الشهداء الفلسطينيين واللبنانيين
والعرب الذين سقطوا على مذبح التصدي للغزو الامريالي الصهيوني . وحيث
صمود وصلابة اسرى للشورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في معسكرات
الاعتقال الصهيونية ، مؤكدة ان دماء الشهداء الزكية وتضحياتهم ، وعذابات
الاسرى ومعاناتهم ، سوف تزيدنا ، اصرارا على مواصلة المكفاح حتى تحقيق
النصر .

كما سجلت اللجنة المركزية فخرها واعتزازها العاليين بمقاتلي ومناضلي الجبهة
الشعبية وما اظهروه من بطولة في التصدي لقوات الغزو الصهيوني جنبا الى جنب
مع رفاق السلاح . كما ثمنت عاليا الدور الذي لعبته قيادة الجبهة ممثلة بمكتبها
السياسي بقيادة الرفيق الامين العام في ادارة عملية التصدي للغزو جنبا الى جنب
مع الاخوة والرفاق في قيادة الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية .

لقد وقفت اللجنة المركزية امام الحرب ومراحلها والنتائج التي ترتبت عليها ،
على كافة المستويات والاصعدة . وهي في الوقت الذي سجلت فيه ادراكها العميق
لخسارة الثورة الفلسطينية ، للمساعدة الاساسية لوجودها العلني المسلح ،
وانعكاسات هذه الخسارة على اوضاع الثورة ، والظروف النضالية الجديدة التي
تواجهها والتي تتسم بالدقة والصعوبة والتعقيد ، وبازدياد اختلال ميزان القوى
لمصلحة القوى المعادية . . . فانها سجلت في ذات الوقت ، وباعلى درجة من
الوضوح والاصرار والواقعية ، حقيقة استمرارية الثورة وتواصلها ، رغم الضربة
الكبيرة التي لحقت بها . . . مؤكدة ان الثورة الفلسطينية هي بالاساس حركة
الجهاد الفلسطينية في كل مكان ، في نضالها المتواصل بكافة اشكاله ، من اجل
تحقيق الاهداف الوطنية الثابتة ، وهي استنادا الى ذلك ، لا يمكن القضاء عليها ،
مهما تعرضت للمؤامرات والاضربات ، ومهما بلغ مستوى تكالب القوى المعادية ،
ومؤكد ايضا ان الثورة تمتلك المقومات والامكانيات الذاتية والموضوعية ، لتخطي
العقبات والتغلب على الصعوبات ، لافشال هلات القوى المعادية ، لزرع اليأس
والقنوط في نفوس جهاير شعبنا ، لتحرير مؤامراتها التصفوية .

ان تواصل العمليات العسكرية لمقاتلي ثورتنا ، وتواصل انتفاضة جهاد شعبنا

مقدمة

المعارك التي اندلعت في الرابع من حزيران ، بالهجوم الصهيوني الكبير على مواقع الثورة الفلسطينية من قلعة الشقيف وحتى مدينة بيروت ، كانت معارك ضارية وواسعة النطاق ، حيث استخدم العدو الصهيوني القسم الاكبر من الامكانيات والطاقت العسكرية البرية والبحرية والجوية التي بحوزته ، بما في ذلك احدث الاسلحة التي انتجتها الترسانة العسكرية الامبريالية الامريكية والتي استخدمت لأول مرة في تاريخ الحروب . وعلى الرغم من الاستخدام المكثف ، لحدث الاسلحة المشار اليها ، فان المعارك استمرت شبه متصلة وبضراوة وعنف قرابة الثلاثة شهور ، بحيث فاقت في حدتها وضراوتها ومدتها الزمنية كل التصورات والتوقعات لدى دوائر الاعداء والاصدقاء ، واحتلت المقام الاول في الاهتمام والمتابعة العالمية في وكالات الانباء والصحف والمجلات والاذاعات وشبكات التلفزة .

وهي لذلك فرضت نفسها على كافة المستويات الدولية والاقليمية ، بدءاً من الامم المتحدة ومجلس الامن الذي انعقد اكثر من سبع مرات وانتهاءً بمجموعة دول عدم الانحياز ، بالإضافة الى الاتصالات واللقاءات الثنائية والثلاثية والرابعة .

وكما فرضت هذه المعارك نفسها على المستوى الرسمي فهي كانت ايضا في صلب التحركات الشعبية والجهادية التي شملت معظم بلدان العالم للتنديد بالغزو الصهيوني والمجازر الوحشية البربرية التي ارتكبها العدو الصهيوني ، وللتضامن مع الصمود الوطني البطولي على ارض لبنان .

وقد لفت النظر بشكل خاص ذلك التحرك الشعبي الكبير الذي قادته «حركة السلام الآن» داخل الكيان الصهيوني ضد الغزو الصهيوني ، وضد المجازر التي

ترتكبها القوات الصهيونية ، حيث بلغ عدد المشاركين في المهرجان الرئيسي الذي نظّمته حركة السلام الآن في تل أبيب أكثر من مئة ألف إنسان . وقد عكس هذا التحرك حجم القلق والتوتر والتناقض الذي يعيشه الكيان الصهيوني ، بسبب الحرب العدوانية التوسعية التي يشنها في لبنان ، وعكس أيضا حجم الحسائر الكبيرة التي لحقت بصفوف قواته الغازية على أيدي القوات المشتركة الفلسطينية اللبنانية والقوات السورية .

والحقيقة التي لا بد من تسجيلها هنا هي ان جميع هذه التحركات والاتصالات والاجتماعات ما كانت لتتم ولتأخذ هذا الحجم الكبير والانتشار الواسع لولا الصمود البطولي للجماهير اللبنانية والفلسطينية ، والصمود البطولي للقوات المشتركة في محاور القتال ، والتصدي الباسل والشجاع لقوات الغزو في ميادين القتال ، رغم اختلال موازين القوى اختلالا كبيرا في العدد والعدة ، بين الثورة والحركة الوطنية من جهة والعدو الصهيوني العنصري من جهة أخرى . والواقع ان هذا الاختلال الكبير جدا في موازين القوى ، وهذا التصدي الشجاع والصمود البطولي ، هو الذي رفع درجة وتيرة اهتمام كافة القوى على المستوى العالمي . فقد اعتاد العالم عبر أكثر من ثلاثين عاما من الصراع العربي - الصهيوني ، على معارك تمتد بضعة ايام بين جيش العدو الصهيوني وبعض الجيوش العربية ، تنتهي بهزيمة هذه الجيوش ، وبتركيس فكرة تفوق دولة العدو وقدرتها الاسطورية على إلحاق الهزائم بمن يواجهها ، وكان يعزز هذه الفكرة التفوق التكنولوجي الذي تمتلكه الآلة العسكرية الصهيونية . والحديث الدائم عن هذا التفوق ، إلى درجة ان العدو ، اخذ يتحدث عن كونه يحتل المرتبة الخامسة او السادسة في العالم بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين .

ولاشك ان محاولات العدو الامبريالي الصهيوني ، لتصفية الثورة الفلسطينية ، تصفية جندية شاملة ، ليست امرا جديدا ، ولكن الهجوم الاخير تميز في كونه الأكثر شمولية والأكثر خطورة في هذه المحاولات .

ومن جهة أخرى ، فان هذا الهجوم جاء في سياق ظروف واوضاع ومعطيات محلية وعربية ودولية مواتية ومناسبة ، ساعدت عملية الغزو على استكمال اعداد

العناصر الاساسية والثانوية لانجاح مخططها وتحقيق اهدافها .

فعلى المستوى الدولي جاء هذا العدوان في سياق تصاعد النزعة العدوانية الامبريالية الامريكية ، خصوصا بعد وصول الرئيس الامريكي ريجان الى سدة الرئاسة في البيت الابيض بوصفه مثالا لمصالح احتكارات السلاح .

وقد عبرت هذه النزعة العدوانية عن نفسها على أكثر من مستوى وفي أكثر من منطقة من مناطق العالم سواء على مستوى زيادة التوتر العالمي عبر الاصرار على نصب شبكة الصواريخ متوسطة المدى في عدد من بلدان اوربا الغربية وفي التوجه لإنتاج القنبلة النيوترونية والصواريخ الجديدة ، او على مستوى الاصرار على سياسة « الخيار صفر » ، ردا على المقترحات السلمية للاتحاد السوفياتي ، او في ميدان المواقف الأكثر عدوانية تجاه نضالات الشعوب وحركات تحررها الوطني .

ان سياسة ادارة الرئيس الامريكي ريجان تقوم ، كما اعلن عن ذلك بوضوح في أكثر من مناسبة ، على اساس فرض سيطرة الامبريالية الامريكية وفرض قيادتها المطلقة للمعسكر الغربي والعالم من خلال تحقيق التفوق العسكري على الاتحاد السوفياتي ومن خلال ضرب وتصفية مجموع القوى المناهضة للامبريالية وبالذات حركات التحرر الوطني والبلدان المستقلة حديثا التي تناضل من أجل تثبيت وتطوير استقلالها الوطني السياسي والاقتصادي ، والتي تسير باتجاه اقامة وتوطيد تحالفاتها على اساس مصالحها وتوجهاتها .

ان الامبريالية الامريكية في نفس الوقت الذي تسعى فيه لوقف مسلسل الهزائم والراجعات التي لحقت بها بفضل انتصارات الشعوب ، فانها تسعى للرد على هذه الهزائم باحراز انتصارات في مناطق اساسية ، ولقد ادركت الامبريالية ان ردها الاقوى والأكثر تأثيرا هو في المنطقة العربية من خلال توجيه ضربة قاسية للقوى الاساسية المعادية لها ولسياستها ومصالحها كمقدمة ضرورية تمكنها من ترتيب اوضاع المنطقة واحكام قبضتها عليها بشكل يضمن لها مضاجعها لسنوات طويلة . ولقد عمق هذا التوجه لدى الامبريالية الامريكية الازمة الاقتصادية التي يعاني منها نظامها الاقتصادي الرأسمالي ، والحاجة الملحة ، لمصادر الطاقة في المنطقة ولاسواقها ، لمواجهة هذه الازمة والتخفيف من حدتها . كما عمق هذا التوجه لدى

الامبريالية الامريكية وجود قوى محلية تلتقي مصالحها مع المصالح الامبريالية ولديها الاستعداد لان تلعب دورا منفذا للمخططات المشتركة وتمثل هذه القوى المحلية بالكيان الصهيوني اولا والانظمة الرجعية العربية ثانيا .

ومن الواضح ان الاسباب التي حفزت الدوائر الامبريالية - الصهيونية - الرجعية ، للتخطيط لمعركة التصفية الواسعة للثورة والحركة الوطنية في لبنان كثيرة وكثيرة جدا . ان المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي الذي استهدف اعادة فرض الهيمنة الامبريالية الامريكية على كامل المنطقة العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا لم يكتمل ولم تنته فصوله بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد مع النظام المصري . فقد واجه مخطط تعميم كامب ديفيد مأزقا عمليا ، حيث تجمد على الجبهة المصرية ولم يتمكن من الامتداد عربيا ، على الرغم من كل الجهود التي بذلت في سبيل ذلك . لقد شكل صمود التحالف الفلسطيني اللبناني السوري في وجه الضغوط الامبريالية لتمديد كامب ديفيد على الجبهة الشرقية بالاضافة الى صمود الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة ، وإفشالها لمشروع الحكم الاداري الذاتي ، عقبة كاداء في وجه المشروع الامبريالي العام وفي وجه المشروع الامبريالي على الجبهة الشرقية بوجه خاص .

لقد دفع هذا الصمود وفشل كافة الضغوط العسكرية والسياسية لتمديد كامب ديفيد نحو الجبهة الشرقية ، الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني والقوى الرجعية العربية للتخطيط لحرب عدوانية تستهدف الثورة الفلسطينية وحلفائها الوطنيين والتقدميين اللبنانيين ولتوجيه ضربة قوية لسورية تجعلها ترضخ لمخططات الولايات المتحدة على الجبهة الشرقية وتقبل بها .

ان هذا المخطط الذي وضع قيد التطبيق منذ بضعة سنوات ، واجه الكثير من الصعوبات ، رغم انه استطاع تحقيق بعض النجاحات . فمن جهة اولى كثفت الامبريالية الامريكية من دعمها السياسي والاقتصادي والعسكري للكيان الصهيوني ، وعقدت معه معاهدة التعاون الاستراتيجي . ومن جهة ثانية دعمت الامبريالية القوى الرجعية التابعة لها في المنطقة . ومن جهة ثالثة ، وسعت الامبريالية من عملية دعمها للقوى الرجعية السورية تمويلا وتدريباً وتسليحا ،

ودفعت هذه القوى باتجاه تكثيف نشاطاتها المعادية الى درجة التلويح بتهديد السلطة ، وذلك في محاولة للضغط على النظام في سوريا من اجل ابتزاز تنازلات سياسية فيما يتعلق بمشكلة الشرق الاوسط بشكل عام وفيما يتصل بلبنان بشكل خاص ، لكنها فشلت في ذلك .

ومن جهة رابعة ، سعت الامبريالية الى تمهئة الاجواء والمناخات من اجل توجيه ضربة موجعة وقاصمة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في لبنان . وقد شكلت معارك تموز ١٩٨٠ اوضح المخططات في هذا الاتجاه . خصوصا وان هذه المعارك قد تبعتها تحركات السلطة الرجعية اللبنانية مدعومة من الرجعية العربية والتي استهدفت التضيق على المقاومة واجبارها على تقديم تنازلات هامة .

ومن جهة خامسة ، نجحت جهود الادارة الامريكية ، بعد عدة لقاءات مع بشير الجميل ، في التغلب على التعارضات القائمة بين السلطة الرجعية اللبنانية والقوى الانعزالية بقيادة حزب الكتائب ، وذلك لمصلحة توحيد الخط والهدف والاسلوب . كما تحركت الاطراف المعادية من اجل دعم وتقوية مركز القوى الاسلامية التقليدية في الشارع الوطني ، من خلال تكثيف التعاطي معها والتركيز عليها وعلى دورها .

وقد ترافقت هذه الخطوات ايضا مع تكثيف الاجهزة الامنية المعادية في المناطق الوطنية حيث شهدت هذه المناطق موجة من الاغتيالات والتفجيرات التي أدت الى الاضرار بمصالح الجماهير والى شيوع موجة من القلق الحقيقي ازاء امن واستقرار ومصالح الجماهير .

وعلى المستوى العربي: جاء العدوان الامبريالي الصهيوني في سياق حالة من التردّي الشديد في الواقع العربي بمستوييه الرسمي والشعبي، تمثلت اساسا في :

- ما افرزته اتفاقيات كامب ديفيد من نتائج ، وما احدثته من تأثيرات سلبية في الواقع العربي ومستوى وقدرة مواجهته للعدو الصهيوني .

- ارتبان الانظمة الرجعية العربية الكامل للسياسة الامريكية واهدافها ومخططاتها في المنطقة وتشكيلها اداة في يدها لتحقيق تلك الاهداف والمخططات .

- الحرب العراقية ضد الثورة الايرانية ، وما احدثته من خلل اضافي في توازن القوى

في المنطقة بتجميع طاقات وقدرات العراق وايران وزجها في صراع جانبي بعيدا عن الصراع الرئيسي في المنطقة ضد العدو الصهيوني .

- الضعف الشديد في اوضاع جبهة الصمود والتضدي وعجزها عن الارتقاء باوضاعها الى مستوى الفعل والتأثير بحيث تشكل القطب الوطني في مواجهة القطب الرجعي - قطب عرب امريكا - في المنطقة .

- الضعف الشديد في واقع وقدرات حركة التحرر الوطني العربية وتبعثر جهودها . وعلى الساحة اللبنانية نفسها : جلاء العدوان الامبريالي الصهيوني في وقت لم يكن فيه التحالف الوطني اللبناني الفلسطيني السوري في المستوى المطلوب سواء لجهة متانة العلاقات بين اطرافه او لجهة التنسيق فيما بينها في مواجهة القضايا الاساسية على الساحة اللبنانية وبشكل خاص الاستعداد لمواجهة العدوان الامبريالي الصهيوني المرتقب . كما جاء في وقت كانت فيه العلاقة مع الجماهير اللبنانية تشوبها حالة من التمليل السلبى وخيبة الامل ، وكان ذلك يعود بالاساس الى تراكم المسلكيات والمواقف الخاطئة تجاه الجماهير ، مما دفعها الى بعض المواقف السلبية واثّر على تفاقمها حول التحالف الثلاثي الوطني اللبناني الفلسطيني السوري ، وبالذات على التفاقم حول الثورة الفلسطينية .

ففي الوقت الذي نجحت فيه القوى الانعزالية في خلق مظهر مستقر وآمن في المناطق التي سيطرت عليها ، وساعدها على تحقيق ذلك لجوءها الى اساليب العنف الفاشي في حسم التناقضات بين اطرافها ، لصالح فرض قيادة وهيمنة الحزب الواحد ، كما ساعدها على تحقيق ذلك تصميمها منذ البداية ، وبوضوح على تشكيل «كونتوناتا» الخاصة بها حتى ولو تناقض ذلك تماما مع وحدة الدولة ووحدة مؤسساتها ، رغم ادعاءاتها الكاذبة بالحرص على مؤسسات وشرعية الدولة .

في الوقت الذي نجحت فيه القوى الانعزالية في تحقيق ذلك ، فان الحركة الوطنية لم تنجح في تنظيم شؤون المناطق الوطنية . وقد لعب دورا في عدم النجاح هذا خشية الحركة الوطنية اللبنانية ان هي اتخذت ترتيبات ادارية وحياتية مشابهة لما قامت به القوى الانعزالية ، ان يفسر ذلك على انه اتجاه تقسيمي . كما لعب دورا

الاساسي في عدم النجاح ، ضعف التنسيق بين اطراف التحالف الوطني اللبناني الفلسطيني السوري ، وعدم تقديم الدعم اللازم من الطرفين الفلسطيني والسوري للحركة الوطنية ، في اتخاذ خطوات الترتيبات اللازمة لشؤون المناطق الوطنية ، بل كانت تمارس عمليا وضع المعزلة والعقبات في بعض الحالات التي عسّمت فيها الحركة الوطنية موقفها باتجاه اتخاذ بعض الترتيبات في المجالات الامنية والاجتماعية .

في ظل هذا الظرف العام ماليا وعربيا ومحليا ، وفي صياقه تمت عملية الغزو الامبريالي للصهيوني للاراضي اللبنانية .

القسم الأول

اندلاع المعارك والتوقعات

قبل بدء المعارك في الرابع من حزيران الماضي ، كانت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية تشير في تحليلاتها السياسية الى ان العدو الصهيوني يعد العدة لتوجيه ضربات عسكرية لها ، وعلى الرغم من تسرب معلومات الى المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، عبر جهات متعددة ، تتحدث عن احتمالات قيام العدو الصهيوني باجتياح الجنوب والجبل ومحاصرة بيروت ، فإن القيادة المشتركة الفلسطينية - اللبنانية لم تأخذ هذه المعلومات على محمل الجد ، فقد كانت توقعاتها تركز حول ان العدو الصهيوني سيستمر في سياسة القيام بعمليات عسكرية نوعية ومحلوه هنا وهناك ، وان الاجتياح اذا ما حدث ، فانه سوف لا يتجاوز حدود منطقة الزهراني ، واذا ما تجاوز الزهراني ، فانه سيصل الى مدينة صيدا ، وانه سيكون امرا مستبعدا تتجاوز قوات العدو الصهيوني لهذه المدينة .

ان هذه التوقعات لم تكن في الاطار الفلسطيني - اللبناني فقط وانما شملت اوساطا عربية ودولية واسعة النطاق ، ولذلك بقيت تقديرات هذه الاوساط ، حتى يوم انفجار الحرب ، تقع في اطار امكانية استيعاب نتائج الغزو لهذه المناطق . في ضوء ذلك فان حجم الصدمة التي احدثتها تقدم العدو الصهيوني كان كبيرا ، والمواجهة في بداياتها كانت مرتبكة سياسيا وعسكريا بالمعنى النسبي .

واذا كان من الحقيقة التقرير انه لم يكن هناك تناسب في القوى العسكرية بين قوات الثورة الفلسطينية وقوات العدو من جميع الجوانب وان هذا يجعل العدو قادرا على تحقيق معظم اهدافه العسكرية العدوانية فان من الحقيقة ايضا القول اننا لم نكن نتعرض لخسارة كل الذي خسرنه في معركة لبنان لو ان قيادة الثورة وقيادة م. ت. ف. تحديدا والمنظمات بشكل عام امتلكت تقديرا صحيحا لحجم ومدى الهجوم ، ولو انها وضعت من بين مختلف الاحتمالات احتمال عزم العدو على اقتلاعها من الارض اللبنانية ، واتخذت من جانبها لمواجهة هذا الاحتمال كل ما يتطلبه الموقف من تدابير سياسية وتنظيمية وعسكرية واعلامية وتعبوية .

ان اسباب هذا الخطأ الاساسي الذي وقعت فيه الثورة يعود ، في تقديرنا ، الى عدد من العوامل في مقدمتها :

(١) المبالغة في تقدير القوى الذاتية للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية

اللبنانية ، ان على الصعيد السياسي او العسكري في الساحة اللبنانية من جهة ، والتقليل من مدى شراسة العدو الصهيوني المتحالف مع الامبريالية الامريكية ومن درجة اصراره على انهاء وجود الثورة الفلسطينية في لبنان واستعداده لدفع الثمن اللازم لذلك . فقد كانت تتردد في الاوساط الفلسطينية مقولات عن عدم استعداد العدو لتحمل خسائر بشرية كبيرة في صفوف قواته وانه يتردد في خوض حروب طويلة الامد نسبيا يمكن ان تؤدي ايضا الى احتمالات توسيع نطاق الحرب .

(٢) عدم الادراك الكافي من جانب قيادة الثورة الفلسطينية للاتجاهات الجديدة في السياسة الامريكية التي تنتهجها الادارة الجديدة (ادارة ريغان) نحو توتير الوضع الدولي وسباق التسلح والهجوم على حركات التحرر الوطني والسياسة المتوسعية الرامية الى اعادة مواقع الامبريالية الامريكية ونفوذها في العالم العربي بالتنسيق الكامل مع العدو الصهيوني وبالتعاون والتوافق مع الرجعية العربية .

وفي هذا السياق ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت من بين المنظمات والاحزاب التي لم تتوقع في تحليلاتها ان يحدث ما حدث والتي لم تمتلك تقديرا صحيحا لحجم ومدى الهجوم .

وان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مع وعيها العميق لتكامل قوى معسكر العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي وتكامل خططها ووحدة هدفها في استهداف تصفية الثورة الفلسطينية في لبنان ، فانها كانت تقدر خطأ ان الجيش الرجعي للسلطة اللبنانية الذي كان يجري بناؤه هو الذي سيكون الاداة الاساسية المنفذة لهجوم قوى معسكر الاعداء على الثورة الفلسطينية لتصفيتها مدعوما في ذلك من القوى اللبنانية الانعزالية .

ان تسجيل خطأ الجبهة في تحديد الاداة الاساسية المنفذة ، وكون القوات الصهيونية هي التي شكلت هذه الاداة ، لا يلغي حقيقة استمرار وجود دور هام لجيش السلطة الرجعي اللبناني ، يقوم به في اطار مخطط تصفية الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ، ولا شك ان الدور الذي يقوم به هذا الجيش في هذه الايام من حملات قمع ومذابح وملاحقات واعتقالات كفيها وحرمان الفلسطينيين من فرص العمل وحقوق النشاط السياسي والاجتماعي خير دليل على حقيقة وجود هذا

الدور .

وقد بينت المعركة تبادل الوظائف بين المؤسستين العسكريتين اللبنانية الفاشية والصهيونية وخاصة في السعي المشترك لتحقيق ذات الاهداف المشتركة التي عمل ويعمل الطرفان على تحقيقها وباقصى سرعة ، تلك الاهداف التي يمكن اجمالها بثلاث مسائل رئيسية :

(١) توجيه ضربة قاصمة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، بحيث لا تستطيعان بعدها العودة الى تشكيل خطر سياسي او عسكري جدي للمخططات الامبريالية الصهيونية الرجعية في المنطقة .

(٢) اضعاف سوريا واخراج قواتها من لبنان .

(٣) اقامة حكومة مركزية رجعية في لبنان وابرام معاهدة صلح وتطبيع على قاعدة الالتحاق بكامب ديفيد وتسيير قطار الاستسلام من خلال لبنان .

ومن الطبعي القول ان تحقيق هذه الاهداف الرئيسية الثلاثة المباشرة يترتب عليها ، تحقيق مجموعة من الاهداف الاخرى تقود كلها مجتمعة الى محطة اساسية هي احكام سيطرة العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي على مجموع المنطقة العربية ، وضرب حركة التحرر الوطني العربي بفصائلها وانظمتها الوطنية . كما يترتب على ذلك ايضا ، ضرب علاقات الصداقة والتضامن بين شعوب المنطقة وبين الاتحاد السوفياتي وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية ، وهو ما يشكل هدفا ثابتا من اهداف معسكر العدو .

قرارات وقف النار والمساومات :

في ضوء التحركات والاتصالات وقرارات مجلس الامن الدولي ، تم التوصل الى اول اتفاق لوقف اطلاق النار في ١٣/٦/١٩٨٢ عبر فيليب حبيب والسلطة اللبنانية . ومنذ ذلك التاريخ بدأت المسيرة الطويلة الشاقة والمعقدة لعملية المفاوضات - المساومة - بين قيادة الثورة الفلسطينية والعدو الامبريالي الصهيوني عبر رئيس وزراء لبنان .

وكان واضحا منذ البداية ان عملية المساومة تتم في ظل ميزان قوى مختل بشكل

واضح وكبير لمصلحة العدو الصهيوني ، وكان واضحا ان المساومة تتناول وجود الثورة بكل اشكاله في لبنان ، وان سحق المقاومة الفلسطينية وتدميرها هو هدفه صهيوني امبريالي رجعي ، لاجدال فيه ، وان الحد الأدنى الذي تسعى الى تحقيقه الامبريالية والصهيونية والرجعية ، هو خروج المقاومة الفلسطينية خروجا مذلّا من مدينة بيروت بعد تدمير بنيتها تدميرا شبه كامل .

في الوقت الذي خاضت فيه قيادة الثورة معركة المفاوضات - المساومة - فانها عملت في نفس السوقت ايضا على تحقيق اقصى حد من الصمود السياسي والعسكري في وجه الاهداف التي سعت القوى المعادية لتحقيقها بعد حصار بيروت الغربية ، وتجهل ذلك في الاستعدادات العسكرية على كل المستويات : الخندق ، اقامة السواتر ، والموانع ، وزرع الألغام . الخ ، كما تجهل ذلك في التصدي البطولي لهجمات القوات الصهيونية وردع محاولات تقدمها على جميع المحاور .

وفي هذا السياق لانجد ان هناك ما يستدعي استعراض الافكار والمشاريع التي تقدم بها فيليب حبيب ، ولكن من المهم ان نشير الى المألحاث الامريكي ، لم يكن وسيطا في المفاوضات ، فقد كان طرفا فيها يجري ، حيث كان يحاول تحقيق اهداف الثالث المعادي الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي خطط لسحق الثورة وتصفيتها سلما ام حربا . ولم يكن يساورنا شك في ان المفاوضات والمساومات الجارية بين منظمة التحرير الفلسطينية وفيليب حبيب عبر رئيس الوزراء اللبناني ، هي مساومات مع احد اطراف الصراع الدائر على الاراضي اللبنانية ، وان كان الصراع على الارض بشكله المباشر والمؤثري يدور مع قوات الغزو الصهيونية .

وعلى الرغم من ادراك قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لطبيعة مهمة فيليب حبيب والدور الذي يقوم به ، والاهداف التي يسعى لتحقيقها ، فان المساومات اخذت تشق طريقها ، لانه لم يكن هناك مجال لقبول اي وسيط اخر من جانب العدو الصهيوني الامبريالي والرجعي اللبناني .

وفي مسار عملية المفاوضات الطويلة والشاقة والمعقدة ، برزت مجموعة من الحقائق الهامة يمكن اجمالها بما يلي :

الحقيقة الاولى : ان قيادة الثورة الفلسطينية في الوقت الذي قادت فيه عملية

التصدي والمواجهة العسكرية بشجاعة وبطولة ، فانها تخاضت عملية المفاوضات بكفاءة ، وان التكتيك الذي اتبعته خلال هذه العملية كان بشكل عام تكتيكا صائبا ، وان الصمود العسكري والقتال الشديد كان يعزز المواقف التكتيكية لقيادة الثورة خلال عملية المفاوضات .

الحقيقة الثانية : هي استمرار تماسك الموقف الوطني الفلسطيني طوال فترة للمعركة والمفاوضات . فقد تمكنت قيادة الثورة وبشكل عام ، وبالرغم من بعض التصريحات الخاطئة التي صدرت عن البعض ، ان تحافظ على وحدة الموقف الفلسطيني الرفض للاستسلام وشروط العدو .

الحقيقة الثالثة : هي ثبات وتعزز التحالف الوطني الفلسطيني اللبناني وتواصله في صاحة المفاوضات ، كما في ساحة المعركة . فقد ظلت القوى الوطنية اللبنانية تحافظ على مواقف مبدئية قضائية ثابتة مع مواقف الثورة الفلسطينية طوال مسيرة المفاوضات ، بكل تبدلاتها وتعقيداتها .

وقد تجلّى ذلك بارقي صوره حين دعا وليد جنبلاط القيادة المشتركة الى اجتماع طارئ ومستعجل حضره عدد من الامناء للعامين لفصائل الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية لبحث التطورات والشروط المطروحة للوصول الى حل ، حيث اتخذت القيادة المشتركة في ذلك الاجتماع قرارا تاريخيا يرفض الشروط المذلة وتواطؤ رأس السلطة مع تلك الشروط التي طرحها فيليب حبيب جملة وتفصيلا ، وقررت ان تدافع عن بيروت دفاعا مستميتا مهما كان الثمن .

الحقيقة الرابعة : هي الانحياز الواضح لرأس السلطة اللبنانية ممثلة اساسا في محور سركيس - بطرس بالإضافة الى الجبهة اللبنانية الى جانب العدو في معركة المفاوضات ، كما في ميدان القتال العسكري .

الحقيقة الخامسة : هي ان الموقف التفاوضي كان يتناسب تناسبا طرديا بشكل واضح مع تطور سير للعمليات العسكرية على ارض المعركة .

الحقيقة السادسة : هي ان الموقف العربي كما فشل في تشكيل عنصر فاعل في مسار العمليات العسكرية ، فانه فشل ايضا في تشكيل عنصر مؤثر تستفيد منه قيادة الثورة وتستند اليه في مسار عملية المفاوضات

لقد استطاعت قيادة الثورة عبر مسار طويل وشاق ومعقد من الصمود العسكري والمساومة السياسية وبالأستناد الى الدعم والتأييد السياسي والعسكري من قبل القوى الوطنية اللبنانية ، ان تتوصل الى صيغة اتفاق ، بأفضل الشروط الممكنة على ضوء الوقائع والمعطيات السياسية والعسكرية والجماهير المحلية والعربية والدولية .

موقف شعبنا في الأرض المحتلة :

لقد شكل الموقف الجماهيري في الأرض المحتلة عبر المساهمة بالتصدي للغزو الامبريالي الصهيوني اكثر المواقف اضاءة واشراقا . واحتل في هذا المجال مكانة مميزة ومتقدمة في واقع حركة التحرر الوطني العربية .

واذا كان وضع حركة التحرر الوطني العربي قد وصل الى حالة من الضعف يمكن وصفها «بالازمة» فانه لا بد ان يتم استثناء الحركة الجماهيرية في الأرض المحتلة من هذا الوضع . فقد شكل التحرك الجماهيري في الأرض المحتلة حالة مميزة تماما عن بقية اوضاع حركة التحرر الوطني العربية والجماهير العربية .

ولم يكن هذا الوضع الجماهيري المميز حالة مفاجئة او مقطوعة الجذور ، بل جاء امتدادا طبيعيا لحالة النهوض الجماهيري العام الذي عاشته الأرض المحتلة على امتداد سنوات الاحتلال في مواجهة الاحتلال ومشاريعه وادوات قمعه .

لقد اشتعلت الأرض المحتلة بجميع مناطقها بالاضراب ، والاعتصام والتظواهر ، والاجتماعات الجماهيرية وجملات الاحتجاج وكل اشكال المواجهة التي تخللتها عمليات عسكرية بطولية في بعض المناطق المحتلة .

وما يبعث على الاعتزاز والفخر ان هذا التحرك قد تواصل طوال ايام الغزو الصهيوني وانه امتد ليشمل اخوتنا ورفاقنا الصامدين في معتقلات العدو .

ان هذا الموقف الجماهيري في الأرض المحتلة بقدر ما يؤكد مجددا على وحدة الشعب

الفلسطيني ووحدة شخصيته الوطنية والتفافه حول قيادته الشرعية الوحيدة

م . ت . ف ، فانه جاء ليؤكد ايضا وحدة القضية النضالية للشعب الفلسطيني بغض النظر عن شكل المعركة وموقعها الجغرافي . فالجماهير الفلسطينية في الأرض المحتلة ادركت بوعيها النضالي العالي ان الغزو الذي تشنه القوات الصهيونية ضد الثورة

الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية فوق الأرض اللبنانية هو عدوان مباشر عليها في نفس الوقت .

مواقف الجبهة الشعبية ودورها اثناء الحرب :

لقد اثبتت تجربة الحرب المريعة ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تتميز بثبات الرؤيا وبتماسك سياسي وتنظيمي وعسكري عالي المستوى . فقد قاتل رفاقنا على المحاور الرئيسية جميعها ، ولم يكن هناك محور امامي لاتواجد فيه قواتنا المقاتلة ، وكانت مبادرة في التصدي والثبات في وجه الهجمات الصهيونية المتكررة .

كما تميزت الجبهة على طول امتداد فترة الحرب بتماسك وثبات خطها ومواقفها السياسية ازاء القضايا الجوهرية الاستراتيجية ، ولم تمارس تحت وطأة الضغط العسكري والحصار اية تكتيكات ضارة تمس سلامة رؤيتها وخطها السياسي .

ومنذ لحظة اندلاع المعارك انخرطت الجبهة الشعبية بكامل قواها وامكانياتها وطاقتها في مواجهة الغزو الامبريالي الصهيوني ، جنبنا الى جنب مع رفاق السلاح فصائل الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية .

ورغم ادراك الجبهة الشعبية للاختلال الكبير في ميزان القوى لصالح العدو فانها كانت تسعى وتبذل كل الجهود سياسيا وعسكريا وجماهيريا ، من اجل الاستعداد طويل النفس لمقاومة الغزو والتصدي له بكل الوسائل والامكانيات من اجل :

- انزال اكبر الخسائر الممكنة في صفوف القوات الغازية .

- ادامة المعركة ضد قوات العدو الصهيوني لاطول فترة .

- استمرار مقاومة قوات العدو في المواقع التي تحتلها .

واذا كان من الضروري تأكيد انخراط مجموع فصائل الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في عملية المواجهة والتصدي البطولي لقوات الغزو الصهيوني في ملحمة الصمود التي تم تسطيرها على ارض لبنان ، فانه يصبح من الضروري ايضا التأكيد ، ان الجبهة الشعبية قد لعبت بكل موضوعية دورا متميزا ، وانه من الضروري ان يكون هذا الدور المتميز مدعاة لاعتزازنا جميعا .

لقد برز دور الجبهة الشعبية في عدد من المواقف والموضوعات الانسانية التي يمكن اجمالها بما يلي :

اولا : لقد لعبت الجبهة دورا بارزا في المحافظة على الوحدة الوطنية الفلسطينية التي راهنت كافة القوى المعادية على تمزيقها وشقها وضربها . وبذلك ، فوتت الجبهة بحكمتها واتزان مواقفها السياسية وتغليبها للتناقض الرئيسي على كافة التعارضات والتناقضات الاخرى ، الفرصة على العدو لضرب معنويات الجماهير ولشق الصف الوطني وضعضة الروح القتالية لدى المقاتلين .

بذلك فقد لعبت الجبهة دورا هاما على صعيد المحافظة على التلاحم الوطني الفلسطيني اللبناني وتعميقه ، وذلك من خلال التعاون الوثيق واليومي مع فصائل الحركة الوطنية والتأكيد على مشاركة القوى الوطنية اللبنانية في صنع القرار المشترك للفلسطيني اللبناني .

لكن اصرار الجبهة وتمسكها بوحدة الصف الوطني الفلسطيني والوطني الفلسطيني اللبناني لم يشكل قيذا على اعلان مواقف الجبهة بصدد عدد من المواقف الحاطة التي اتخذتها بعض الاطراف في الثورة الفلسطينية . لا بل حددت الجبهة مواقفها بوضوح على ارضية تضليل الموقف الوطني والحرص على وحدته ومنع اي احتمال لتنازل غير مبرر وغير مقبول .

وفي هذا السياق لعبت مواقف الجبهة دورا بارزا في تضليل الموقف الفلسطيني وتحصينه من موشع الاعتراف بالعدو الصهيوني والتركيز على استراتيجية هذه المسألة ، وانها لا تدخل في اطار المتكثك .

ثانيا : لقد ابتقت الجبهة باستمرار من خلال نشاطها السياسي الاعلامي البارز في اذهان الجماهير العربية والرأي العام العالمي ، ان الامبريالية الامريكية هي العدو

الرئيسي للشعب الفلسطيني الذي تم اخذ من اجل التحرر ، وانما شريك كامل في تخطيط وتنفيذ للعدوان والمجازر التي تقيم على ارض لبنان .

كما هزت الجبهة ، من خلال نشاطها السياسي والاعلامي ، الدور المتواطيء ، للرجعية العربية في عملية الصراع الدائرة في منطقتنا العربية بشكل عام ، وذلك في الوقت الذي كان اليمين الفلسطيني يصف هذه الانظمة بانها الحليف الرئيسي للحقيقي للثورة .

ثالثا : اكدت الجبهة ايضا ، من خلال كل مواقفها حقيقة انتهاء الثورة التي حركة للتحرر الوطني العربية ، على الرغم من كل المرارة وخيبة الامل الناتجة عن ضعف نشاطات وتحركات فصائل حركة التحرر الوطني ومستوى دعمها واسنادها للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وقد جاءت هذه المواقف في مواجهة محاولات الغاء الفوارق الرئيسية بين حركة التحرر الوطني العربية بفصائلها وانظمتها الوطنية وبين القوى الرجعية للعربية وانظمتها .

فقد واجهت في هذا المجال دعوات مساواة الانظمة الوطنية التي قصرت عن القيام بدورها ، مع الانظمة الرجعية المتواطئة .

رابعا : الموقف المترن والواعي الذي وقفته الجبهة وعبرت عنه بشكل واضح تجاه دور الاتحاد السوفياتي ، مؤكدة على حقيقة صداقته المبدئية والثابتة وعلى حقيقة دعمه واسناده لنضال الشعب الفلسطيني وعلى حقيقة كونه الحليف الاستراتيجي للثورة ، وذلك في مواجهة حملات التشكيك بالاتحاد السوفياتي وصداقته ودوره .

خامسا : اما على صعيد المواقف العسكرية فلا بد من القول ان الجبهة حددت خطا عسكريا واضحا وسليها منذ انفجار الحرب ، وناضلت من اجل تعميمه وممارسته . ولقد تجسد هذا الخط في مجموعة من المواقف والممارسات العسكرية على طول امتداد

فترة الحرب ، سواء كان ذلك في دعوة الجبهة الى مواصلة النضال ضد قوات الاحتلال في الجنوب والشوف ، استنادا الى مقولة جوهرية وهي اننا لا نقاتل قتال مواقع ، بل علينا الاستمرار في توجيه الضربات لقوات العدو لانهاكة وانزال اكبر الخسائر في صفوفه او في التأكيد على ضرورة الاستماتة في الدفاع عن بيروت وتجهيد هذا الموقف في مجاور القتال التي كانت تتعرض لهجمات العدو .

ان هذا الاعتزاز بدورنا لا يعني التقليل من الدور الكبير لرفاق السلاح ، لا بل يهمننا ان نؤكد هنا ان مقاتلي الجبهة كانوا يقاتلون جنبا الى جنب مع القوات المشتركة على كافة المحاور .

الحركة الوطنية اللبنانية . . . موقفها ودورها في عملية المجابهة :

على الرغم من ان الحركة الوطنية بمجموع فصائلها ، فوجئت بحجم الغزو تماما كما فوجئت الثورة الفلسطينية ، فإنه لا بد ان نسجل وبأعلى درجة من الوضوح والاعتزاز انها قد دفعت بكامل ثقلها العسكري في المعركة ، وان قوات فصائلها قد اشتركت في القتال جنبا الى جنب ضد قوات الغزو الصهيونية منذ اللحظة الاولى لاندلاع القتال . وقد شكل موقف الحركة والقوى الوطنية اللبنانية الركيزة الاساسية لقدرة الثورة الفلسطينية على الصمود ومواصلة معركة القتال ومعركة المفاوضات ، ضد كل محاولات فرض الاستسلام .

ولم يقتصر دور الحركة والقوى الوطنية اللبنانية على الانخراط التام في العمليات القتالية العسكرية بل انها بالاضافة الى ذلك ، شكلت السند السياسي الاساسي لمواقف الثورة الفلسطينية ، فقد اعلنت بوضوح رفضها للعروض المذلة التي قدمها فيليب حبيب للثورة الفلسطينية كأساس لحل أزمة بيروت سياسياً ، وناضلت ضد هذه العروض سياسياً وعسكرياً وجماهيرياً ، ووقفت ضد كل اشكال

الضغط والابتزاز ، كما ان الحركة والقوى الوطنية اللبنانية ، أيدت باستمرار وبقوة المجموع المشاريع التي تقدمت بها الثورة الفلسطينية خلال مسيرة المفاوضات ، وناضلت بمختلف الوسائل التي تملكها ، لجعل ، مواقف الثورة اساساً لاية تسوية وقد كان لمواقف الحركة والقوى الوطنية هذه تأثيرات وانعكاسات هامة :

وهي من جهة اولى ، لعبت دوراً اساسياً في تصليب مواقف الثورة الفلسطينية . وهي من جهة ثانية اشترت على مواقف القوى التقليدية الاسلامية ، فهذه القوى التي كانت تسعى الى كسب الشارع الوطني - الاسلامي ، كانت تحسب اتخاذ مواقف لا تشكل الحد الأدنى ضد الاحتلال الصهيوني ، ومواقف لا تشكل الحد الأدنى المقبول الى جانب الثورة ، ودعم مطالبها . وكان لهذه المسألة قيمة تكتيكية في مراحل المسلوقة التي جرت .

ومن جهة ثالثة ، لعبت دوراً رئيسياً في فضح السلطة وكشف مواقفها ، وشتت حملة سياسية اعلامية استهدفت الضغط على السلطة من اجل تحديد موقف من الاحتلال الصهيوني ومن عروض فيليب حبيب .

لقد ادركت الحركة والقوى الوطنية اللبنانية ، ومعها الشارع الوطني اللبناني ، ان خروج الثورة الفلسطينية سيخل بالتوازن المحلي التقليدي ، وانها ستواجه ظروفاً صعبة ، لكنها قررت مواصلة الاعداد للتصدي ومواصلة النضال الوطني والديمقراطي بأعلى درجة من المسؤولية وبأقوى عزيمة كفاحية . فبعد التوصل الى صيغة الاتفاق على خروج المقاومة بأسلحتها من بيروت ، اخذت الحركة الوطنية ترتب امورها وتعد العدة من اجل مواجهة الواقع النضالي الجديد بعد خروج القوات الفلسطينية والقوات السورية .

ان عملية المجابهة التي تقودها القوى الوطنية اللبنانية والتي تشق طريقها بقوة واتساع متزايد على امتداد الساحة اللبنانية . تؤكد بوضوح على الكفاءة والقدرة النضالية العالية للقوى الوطنية اللبنانية ، وعلى عمق وصلابة التلاحم الوطني اللبناني - الفلسطيني .

وان لجنتنا المركزية اذ يتضمن عالياً دور القوى الوطنية اللبنانية وجهاً لها ، متبقى تحفظ في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني هذا الدور الرائع والتلاحم الذي جسده حالة متقدمة في اطار فضائل حركة التحرر الوطني العربية ، في ميلدين الكفاح المشترك .

كما سيبقى شعبنا ومستبقى ثورتنا وفيه كل الموفاء لشعب لبنان المكافح وقواه الوطنية الطلائعية لتوطيد النضال المشترك وتواصل التلاحم الكفاحي

الرموز الاسلامية التقليدية خلال الحرب :

لاشك ان انفجار الحرب كان فرصة كبيرة لعودة الرموز الاسلامية التقليدية الى البروز ، وتصدر واجهة التحركات السياسية على الساحة اللبنانية ، بعد ان كانت قد فقدت جزءاً كبيراً من نفوذها وهيمنتها على الشارع الاسلامي التقليدي خلال السنوات الاخيرة ، بفعل تنامي ونفوذ الحركة الوطنية اللبنانية .

وقد ساعدت ظروف الحرب والظروف المتوضوعة التي احاطت بها وولدتها ، ساعدت القوى التقليدية على البروز سياسياً ، فاطراف المثلث المعادي الامبريالي - الصهيوني - الرجعي التي خططت للغزو والحصار بيروت ، وقطعت عنها الماء والكهرباء والدواء والغذاء ، كانت تسعى الى تقوية مركز هذه القوى سياسياً في اوساط الجماهير التي تعاني من الحصار ، وعلى حساب الحركة الوطنية اللبنانية ، عبر اعطائها دوراً في المفاوضات السياسية الجارية لحل ازمة بيروت بالطرق السياسية .

ان صلة هذه الرموز مع العربية السعودية والرجعية العربية عموماً معروفة ، وصلتها المباشرة وعبر السعودية بالامبريالية الامريكية معروفة ايضاً ، وجسورها مع القوى الفاشية لا تحتاج الى ذكر ، لذلك فانها استطاعت ان تظهر خلال الاحداث ، وكانها

الجهة القادرة على التأثير في سير الاحداث لمصلحة ايجاد تسوية سياسية لازمة بيروت .

ومن الجدير بالذكر ان القوى الاسلامية التقليدية ، سعت خلال الحرب الى تحقيق اهداف عامة وخاصة تخدم وضعها في نهاية المطاف . وقد ركزت نشاطها على حماية بيروت الغربية من التدمير الشامل والاجتياح الصهيوني الذي سيسبب المزيد من القتل والتدمير ، كما سعت من اجل الوصول الى حل يضمن خروج المقاومة الفلسطينية بصيغة الحد الأدنى المقبول ، او ما اصطلح على تسميته « بالخروج المشرف » . وفي ذلك الاطار سعت الى الضغط على المقاومة الفلسطينية لتقديم التنازلات وصولاً الى الاتفاق المنشود ضمن نشاطاتها واتصالاتها ولقاءاتها مع المقاومة ومع اركان السلطة ومع فيليب حبيب . وقد استطاعت هذه القوى فعلاً في ظل تلك الظروف الضاغطة ان تحصل من المقاومة الفلسطينية على تنازلات خلال عملية المساومة . بعد ان اظهرت عدم تمكنها من تحقيق شروط المقاومة لقبول الاتفاق ، كالانسحاب برا وبالسلاح الخفيف والثقيل ، والابقاء على وجود عسكري نظامي رسمي على غرار ما هو قائم في سوريا والاردن . الخ .

وفي سبيل هذا الدور الذي قامت به القوى الاسلامية التقليدية ، رفضت بعض الرموز التقليدية الاسلامية عدة محاولات جرت معها من اجل عقد مؤتمر اسلامي وطني ، بهدف اتخاذ موقف جماعي عديم ضاغطة على السلطة اللبنانية ، ويمثل وجهة النظر الوطنية الاسلامية . فقد عطلت انعقاد هذا المؤتمر حتى يتسنى لها تسوية الازمة بمفردها . كما انها كانت لا تريد عودة بروز دور الحركة الوطنية اللبنانية من خلال مشاركتها بالمؤتمر الوطني الاسلامي .

ان هذا الحديث عن حقيقة وجوه مواقف القوى التقليدية ، لا يلغي بطبيعة الحال بعض المواقف التي اتخذتها هذه القوى ابان الحرب ، وكان لها قيمة تكتيكية ضاغطة على سير المفاوضات . فالاستقالة التي وضعها رئيس الوزراء بتصريف رئيس الجمهورية سركيس ، والتي حظيت بموافقة ودعم القوى الوطنية والقوى التقليدية

كان لها تأثيرها ، كما ان الموقف من انزال الجيش اللبناني في بعض مراحل المفاوضات ، وطلب نجح القوات الدولية ، او المتعددة الجنسيات كان له تأثيره ايضا . وازافة الى ذلك فقد اتخذت اكثر من مرة مواقف علنية ضد عروض فيليب حبيب المذلة ، وكان لبعض التصريحات لرئيس الوزراء اللبناني قيمة في الضغط على اركان السلطة الرجعية وعلى فيليب حبيب .

مواقف السلطة الرجعية اللبنانية وحزب الكتائب ودورها في الحرب :

لم يكن خافيا على احد ، ان السلطة الرجعية اللبنانية والقوى الفاشية اللبنانية ، كانت تسعى لضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، والى اخراج القوات السورية من لبنان . وهذا الامر ليس خاضعا للجدل والنقاش ، باعتباره احد البديهيات المعروفة تماما حتى في اوساط الجماهير البسيطة .

لذلك عندما بدأت الحرب ، كان واضحا ان الاطراف الرجعية في السلطة اللبنانية ، على علم مسبق بالاستعدادات الصهيونية لغزو الاراضي اللبنانية ، وان اطرافا منها شاركت في التخطيط للغزو ، وكانت تحركاتها اثناء المعارك التي دارت ، تعبر بصورة واضحة عن هذه المشاركة في التخطيط ، وفي تسهيل حركة العدو ، باتجاه تحقيق هدف سحق الثورة والحركة الوطنية عبر بعض ضباط الجيش ، وعبر المعلومات التي قدمتها اجهزة الشعبة الثانية .

اما بالنسبة للقوى اليمينية الفاشية الكتائبية ، فان العلاقات التحالفية ، والتعاون الوطيد بينها وبين العدو الصهيوني على كافة المستويات ، لا يترك مجالا للجدل حول حقيقة الدور الذي لعبته هذه القوى في التمهيد للغزو ، وفي التعاون على الارض . وقد فضحت التصريحات الصهيونية العلنية هذا التعاون الميداني العسكري بشكل لا يرقى اليه الشك ، فالقوات الكتائبية شاركت القوات الصهيونية في العمليات القتالية الميدانية في اكثر من موقع في بيروت والجبل . واشتركت في تنفيذ الخطة التي رسمتها القيادة الصهيونية لجيشها في مذبحه صبرا

وشاتيلا كما اوضحت الحقائق دورها الاجرامي في المجزرة .

وفي الواقع فان السلطة الرجعية اللبنانية ، على الرغم من بعض المواقف التحركات الشكلية التي مارستها ، فانها وضعت كل اوراقها بين يدي فيليب حبيب الذي وصل الى بيروت واتخذ ينسق المواقف المشتركة الامريكية - الصهيونية - اللبنانية لقيادة المعركة الدائرة سياسيا وعسكريا .

لقد وصلت قوات الغزو الصهيوني الى ابواب قصر بعبدا ، ووزارة الدفاع اللبنانية دون ان تواجه بطلقة واحدة او بموقف سياسي ، حيث اتخذت موقفا دفاعيا بالقرى من قصر الرئاسة ، وانطلقت بعدها لاستكمال تطويق مدينة بيروت ومحاصرتها بمساعدة مباشرة من قوات الكتائب الفاشية ، دون ان يحرك اركان قصر الرئاسة ووزارة الدفاع ساكنا ، ودون ان تصرخ هذه السلطة بسبب انتهاك القوات الصهيونية لحرمة مقراتها الرسمية «قصر الرئاسة ووزارة الدفاع»

ولدى تطويق ومحاصرة مدينة بيروت بشكل كامل ، اعلن سر كريس تشكيل ما اسماه هيئة الانقاذ الوطني ، ودعاها الى الاجتماع في مقر الرئاسة في بعبدا المطوق بالقوات الصهيونية .

ومنذ البداية كان واضحا لنا ، وكان واضحا لقوى وطنية وتقدمية فلسطينية ولبنانية ، ان سر كريس وبطرس ، انما يحاولان تغطية دورهما ازاء ما يجري كما انها يحاولان تمرير المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي من على ظهر العناصر الوطنية المشاركة في هيئة الانقاذ . وقد اتضح ذلك بشكل لا جدال فيه ، خلال الاجتماعين اليمينيين اللذين عقدتهما هذه الهيئة . الا ان المواقف الوطنية الثابتة التي تمسكت بها العناصر الوطنية في هيئة الانقاذ (جنبلاط ، بري) فوتت على سر كريس وبطرس محاولاتها المخادعة ، ووضعت نهاية عملية هيئة الانقاذ .

لقد كشف محور سر كريس - بطرس - بشير عن تواطئه مع الغزو بشكل مفضوح وعلى اكثر من صعيد ، ولم تمكنه تطورات الحزب من تغيير مواقفه . لقد استغل سر كريس وضع الوزن الاستقالة بين يديه ، كما حاول استغلال تشكيل هيئة

الانقاذ قبل ذلك ، لتعطيل اجتماعات الحكومة ، للتخلص من مواقف العناصر المحسوبة على الصف الوطني ، ومن اجل ان يتفرد في تحديد المواقف مع بطرس وبشير .

كما تحرك سركيس بعد الاسبوع الاول للغزو ، وفي ظل تواصل المعارك الطاحنة ، طالبا خروج قوات الردع العربية .

وعندما فرض الصمود البطولي والمقاومة الشرسة لقوات الغزو الصهيوني ، الدعوة الى اجتماع وزراء الخارجية العرب في تونس ، لم توافق السلطة اللبنانية في البداية على الحضور . وعندما وافقت على المشاركة ، بعد ضغط ، انتدبت الوزير ابو خاطر بدلا من بطرس ، وحملته ورقة عمل لبنانية اسما وامريكية صهيونية جوهر اومضمونا .

وعندما عقدت اللجنة السادسة المنبثقة عن اجتماع وزراء الخارجية العرب اجتماعها في الطائف تحفظ المندوب اللبناني على قراراتها باستثناء القرار الاول .

وعندما اطلقت دعوات لعقد قمة عربية ، اتخذ سركيس واركاز حكمه موقفا ضد تلك الدعوات . وكان واضحا انهم لا يريدون عقد قمة قد تكون مضطرة لاتخاذ قرارات دون مستوى اقتلاع المقاومة من لبنان .

وعندما طرح الفرنسيون مشروعهم على مجلس الامن الدولي متجاوزين طلب سركيس واركاز حكمه بعدم طرحه ، طلب هؤلاء الى فيليب حبيب ابلاغ حكومته بضرورة استخدام حق النقض ضد ذلك المشروع .

لقد اثبتت الوقائع والاحداث انه كان هناك اتفاق كامل حول الاهداف التي يتم السعي من اجل تحقيقها من خلال عملية الغزو الصهيونية للاراضي اللبنانية ، بين الامبريالية الامريكية والكيان الصهيوني ومخبر سركيس - بطرس - الكتائب . كما اثبتت ان هناك مواقف شبه متطابقة حتى ازاء الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق الاهداف المشتركة .

ومن الجدير بالذكر ان السلطة الرجعية ممثلة بسركيس وبطرس ومعها بشير قد شاركت في صياغة العروض المذلة والاستسلامية التي قدمها فيليب حبيب للمقاومة كوسيط . وليس هذا فقط فان المعلومات تشير الى ان اطرافا في السلطة كانت متصلة اذاء املاء شروط تسوية قضية بيروت اكثر من فيليب حبيب نفسه الهادي كان يبحث عن الجوهر وليس عن الشكل . وقد كانت مواقف السلطة اذاء صهيح الحلول المقترحة واضحة ولم تعتمد اسلوب التستر وراء مواقف العدو ، لتبرير مواقفها . وقد تجلّى ذلك في مناسبات عديدة ، ومن ضمنها رفض السلطة الرجعية اللبنانية بشكل قاطع فكرة انتقال المقاتلين من بيروت الى البقاع والشمال ، ولو كان ذلك لمدة اسبوع واحد ، واصرت على انتقامهم الى خارج لبنان دون اي توقف ولو لساعة واحدة ، واذا قضية السلاح الثقيل والمتوسط فان السلطة الرجعية اصرت على تسليم هذا السلاح لجيشها قبل الخروج .

الموقف الرسمي العربي خلال حرب لبنان :

لا شك اننا لا نستطيع ان نفصل مواقف الانظمة العربية خلال اشهر القتال ضد الغزو الصهيوني للاراضي اللبنانية عن مواقف هذه الانظمة خلال سنوات الصراع الذي احتدم بين قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية من جهة ، والقوات الرجعية الفاشسية والصهيونية من جهة اخرى فالانظمة الرجعية العربية لم تترك ابدا اوفرة للتا مر والضغط على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، لمصلحة السلطة الرجعية اللبنانية ، الا وفعلت ذلك حيث كانت تستغل المعارك والصدامات التي كانت تقع بين القوات المشتركة والقوى الرجعية ، وتلك التي تقع بين القوات المشتركة وبين القوات الصهيونية ، من اجل طرح حلول للسوضع المنازم على الساحة اللبنانية ، لغير صالح المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية انسجاما مع المخطط الامبريالي الشامل للمنطقة .

كانت هذه الانظمة خلال الستين الماضيتين ، على وجه التحديد ، تضغط بالهاون مع العدو الصهيوني الامبريالي بوسائل مختلفة باتجاه اخراج قوات الردع العربية ، ومن اجل ادخال جيش السلطة الرجعية الفتوي الطائفي المعادي الى المطلق التي تسيطر عليها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من اجل النهج للدور الذي سيقوم به هذا الجيش لضرب الثورة والحركة الوطنية .

لذلك عندما اشتعلت المعارك في الرابع من حزيران ، وعلى امتداد فترة الحرب ، لم نكن لنفاجأ بمواقف هذه الانظمة من حرب الابداء ضد الثورة والحركة الوطنية وضد جماهير الشعبين اللبناني والفلسطيني ، بل كنا على يقين تام ان بعض هذه الانظمة ضالعة حتى في التخطيط لما يجري على الارض بأشكال مختلفة .

بالإضافة إلى هذه المسألة الجوهرية من الجدير بالذكر أيضا ان العلاقات الرسمية العربية قبل وقوع الهجمة الامبريالية الصهيونية الواسعة النطاق ، كانت في اسوأ اوضاعها ، حيث كانت عمليات التآمر الامبريالي - الصهيوني الرجعي على الانظمة الوطنية والقوى التقدمية تجري على قدم وساق وعلى امتداد الوطن العربي لتذليل العقبات التي تقف في وجه اتفاقات كامب ديفيد ، وفي وجه استكمال الهيمنة الامبريالية الرجعية على المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

ويمكننا ان نسجل هنا ان هذا الوضع العربي وهذه المواقع الدفاعية للانظمة الوطنية وهذه المواقع الهجومية للعدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ما كانت لتتم لولم يتوفر عاملان رئيسيان هما :

- توقيع السادات لاتفاقيتي كامب ديفيد وخروج مصر من جبهة المواجهة والتصدي .

- اندلاع الحرب العراقية الايرانية في الخليج العربي وخروج العراق من دائرة العطاء الوطني نحو المعركة مع العدو الصهيوني .

على ضوء ذلك ، ما هي طبيعة المواقف العربية خلال فترة الحرب ؟ في الاجابة على هذا السؤال يمكن رصد ثلاثة مستويات متميزة الى حد كبير . مستوى الانظمة الرجعية العربية ومستوى الانظمة الوطنية العربية وبالتحديد دول جبهة الصمود والتصدي ، ومستوى حركة التحرر الوطني العربية .

بالنسبة للانظمة الرجعية العربية ، وقيادة محورها بالذات ، فقد اتصف موقفها بالتواطؤ مع الغزو الامبريالي الصهيوني واهدافه . ولم تستطع هذه الانظمة بسبب طول امتداد فترة المعارك وعظم الصمود الوطني ، وعملية الفرز في المواقف

التي فرضها تطور الاحداث ، لم تستطع ان تخفي تواطئها ، بل بدأ ذلك التواطؤ عاريا ومفضوحا .

ومن الجدير بالذكر ان مواقف هذه الانظمة لم تخرج عن اطار اصدار البيانات المكررة الجوفاء والمضللة ، وقد تهربت من عقد اجتماع قمة عربية ، دعت له بعض البلدان العربية ، وعندما اضطرت الى المشاركة في اجتماع لوزراء الخارجية العرب بعد ماطلة وتهرب ، فشل اولئك الوزراء في اتخاذ مواقف محددة ، واحالوا كل الموضوعات الى اللجنة السداسية التي تشكلت من وزراء خارجية كل من سورية والجزائر والسعودية والاردن ولبنان ومنظمة التحرير .

وكان ملفتا للنظر استدعاء بشير الجميل الذي ليس له اي موقع رسمي في الدولة اللبنانية الى الطائف واجتماع بعض وزراء الخارجية معه والاستماع الى وجهة نظره وبقدر ما شكل ذلك اشارة واضحة الى مواقف واتجاهات الانظمة الرجعية العربية بخصوص الساحة اللبنانية ، فانه شكل ايضا موقف داعم لحزب الكتائب وتأييدا واضحا لبشير نفسه كمرشح لرئاسة الجمهورية في ذلك الوقت .

على العموم لم يكن تحاذل وتواطؤ الانظمة الرجعية العربية ، هو السمة الاساسية للوحيدة البارزة خلال فترة الحرب . فقد استغلت الانظمة الرجعية العربية ظروف الحرب واطلقت العديد من التصريحات واقامت العديد من الاتصالات المشبوهة ، والتي كانت تشير بوضوح الى ارتباطها بمخطط ضرب وتصفية الثورة الفلسطينية .

ففي خضم المعارك نشطت الرجعية العربية للخروج على التزاماتها اللفظية . لزاما مقررات قمة بغداد ، بصدد العلاقة مع النظام المصري تحت شعارات تضليلية بخادعة تدعو الى توحيد الجهود والطاقت العربية في مواجهة التهديدات الصهيونية ، فقام وزير خارجية المغرب بزيارة القاهرة ، ودعا الى عودة مصر الى حظيرة التضامن الرسمي العربي ، ونشطت الاتصالات الاردنية - المصرية ، وقام حسني مبارك

بزيارة السعودية بحجة التعزية ب وفاة الملك خالد ، وعقد جولقمباحثات مع الملك فهد
وأضافة الى ذلك نشطت دوائر اليمين الفلسطيني ، لكسر الحاجز الجليدي القائم بين
الثورة والنظام المصري ، في ضوء زيارة السادات الخيانية للقدس ، وفي ضوء توقيع
معاهدة الصلح في كامب ديفد .

وبطبيعة الحال فقد كان واضحا ان الرجعية العربية كانت تحاول استغلال
الغزو الصهيوني والنتائج التي ستترتب على ضرب الثورة الفلسطينية ، باتجاه تحقيق
اهدافها ، في ايجاد مخرج من الجمود الذي اصاب حركة التسوية السياسية
التصفوية ، بعد اتفاقات كامب ديفد ، وفي ايجاد مدخل واسع لعودة العلاقات
الرسمية العربية مع النظام المصري ، الى ما كانت عليه سابقا .

أما بالنسبة لجهة الصمود والتصدي ، فقد غاب وجودها كصيغة
جبهوية وعمل مشترك موحد خلال الحرب ، حيث انها لم تعقد اجتماعا واحدا لها
، رغم تعرض منظمة التحرير الفلسطينية ، التي تعتبر عضوا فيها لحرب إبادة
وتصفية شاملة . ورغم طلبنا وطلب المنظمة عقد قمة لجهة الصمود ، وقد جاء
ذلك ليوضح طبيعة العجز الذي تعاني منه هذه الجبهة بشكل قاطع ويضع علامة
استفهام كبيرة حول هذه الجبهة ومستقبلها ، وصلت الى مستوى وجودها .

اما بالنسبة لمواقف دوال الجبهة السياسية والعملية خلال فترة الحرب ، فقد تبين
هذه المواقف وتباين حجم الدعم والاسناد والاسهام للقوات المشتركة بين دولة
واخرى ، وبقيت جميعها اقل كثيرا من المستوى المطلوب .

ان واقع جبهة الصمود والتصدي سواء كجبهة او كأنظمة مفردة قد عزز
حجج اليمين الفلسطيني في سعيه لالغاء الفوارق تماما بين الانظمة العربية وان
يضع في سلة واحدة عرب امريكا الرجعيين مع العرب الوطنيين والمعادين لامريكا
وسياساتها . كما ان هذا الواقع وهذه المواقف قد اعطت ذرائع للقوى والانظمة التي
كانت تتك في مبدأ قيام جبهة الصمود والتصدي منذ تأسيسها .

وبغض النظر عن التفاصيل المتعلقة بهذه الدولة او تلك فان موقف سوريا
كان ولا يزال يشكل حجر الاساس في اي عملية مواجهة او مجابهة رسمية للغزو
الصهيوني للاراضي اللبنانية .

والواقع ان سوريا فوجئت كما فوجيء غيرها بحجم الغزوة الصهيونية
واهدافها الشاملة : فهي كانت تعتقد ، كما المقاومة ، ان حدود الهجوم الصهيوني
لا يتجاوز الزهراني ، وان بالامكان احتواء نتائج هذا الهجوم ،

وعلى الرغم من اشتراك القوات السورية في القتال في اكثر من موقع ،
وعلى الرغم من القرار السوري الحاسم بعدم سحب القوات السورية من بيروت
بعد حصارها ورفضها العروض التي قدمت لها ، واصرارها على ابقاء تلك القوات

في بيروت تقاتل مع القوات المشتركة ، وعلى الرغم من التضحيات البشرية
والخسائر المادية التي قدمتها القوات السورية ، وتقديرنا لهذه التضحيات ، على
الرغم من ذلك كله ، فقد ظلت مشاركة القوات السورية في القتال في اطار الفهم
الكلاسيكي لموازين القوى والتفوق التكنولوجي الصهيوني ، مما منع هذه المشاركة

من الانتقال من مواقعها الدفاعية الى مواقع هجومية مع ان انتشار القوات الصهيونية على
رقعة واسعة من الاراضي اللبنانية وعدم قدرتها على حسم الموقف عسكريا وفق
تصوراتها ومخططاتها ، كان ولا يزال يشكل فرصة ذهبية لانهاكها في حرب طويلة
متواصلة .

ان الموقف السوري كان له انعكاساته وسيظل له انعكاساته على مواقف
الانظمة العربية الوطنية ، فهذه الانظمة سواء كانت جادة بمساندة سوريا والمقاومة
الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني ام غير جادة ، فان سوريا كان بإمكانها لو
شرعت بالتقاط هذه الفرصة لفتح المعركة على مصراعيها مع العدو الصهيوني ، ان
تدفع هذه الانظمة او تفرض عليها التحرك باتجاه المشاركة الجدية في المعركة .

اما بالنسبة لحركة التحرر الوطني العربية ، فان تحركها قد اقتصر في طابعه العام على الدعم السياسي والاعلامي للشورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وعلى بعض المتطوعين الذين ارسلتهم بعض الفصائل الى منطقة البقاع والشمال ، وهي لم تستطع بفعل اوضاعها الذاتية ان تتحرك لقيادة الجماهير العربية نحو التظاهر والاعتصام والاضراب ، والانتفاض ضد حكامها المتواطئين والمتخاذلين والمتآمرين والعاجزين ، رغم طول الفترة الزمنية للحرب الضارية في لبنان ، ورغم صمود المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية صمودا بطوليا رائعا .

وقد اقتصرَت التحركات الجماهيرية على عدد من التظاهرات والتحركات المحدودة في عدد من العواصم العربية والتي تفاوتت في حجمها وفي مدى تواصلها بين عاصمة واخرى من هذه العواصم ، رغم انها ظلت جميعها في دائرة المحدودية جدا وبالذات قياسا الى طبيعة الغزو الامبريالي الصهيوني وحجمه واهدافه .

الا ان تسجيل النشاط السياسي البسيط الذي قامت به حركة الجماهير العربية لا يكفي . فقد ارتفعت اثناء معركة بيروت علامات استفهام كبيرة حول حركة التحرر الوطني العربية وغياها شبه الكامل عن مسرح المعركة ، وغياها شبه الكامل عن نجدة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . فما هي الاسباب الحقيقية التي جعلت حركة التحرر الوطني العربية غير فاعلة وشبه عاجزة عن القيام بمهامها القومية في لحظات عصيبة ومصرية كالتى مرت اثناء معارك لبنان ومعركة بيروت ؟ ان معرفة الاسباب الحقيقية وراء مستوى الضعف الذي وصلت اليه حركة التحرر الوطني العربية يتطلب ان نأخذ بعين الاعتبار العاملين الموضوعي والذاتي . فمما لاشك فيه ان عدم قدرة قوى الطبقة العاملة على قيادة حركة الجماهير بعد ان ثبت عجز البرجوازية الوطنية واحزابها عن خوض المعارك الوطنية ضد الامبريالية والصهيونية تابع اساسا من ضعفها الذاتي . ومع ذلك يجب ان نشير الى ان الظروف الموضوعية التي تعيشها الجماهير العربية وحركتها التحررية ساهمت بحدود معينة في عرقلة جهود ومحاولات هذه القوى لبلورة اوضاعها ونموها وصمودها

للدهام بدورها التحرري المطلوب ، ودورها في قيادة الجماهير في معاركها التحررية .

فحركة التحرر الوطني العربية تعيش هي وجماهيرها في ظل ظروف قمعية لا وصف لها . ولا يكفي هنا ان نقول ان الخريبات الديمقراطية مفقودة في الوطن العربي ، بل لابد من الاضافة بان اسط حقوق الانسان مفقودة في هذا الوطن . فحرية التعبير عن الرأي ممنوعة وحرية العمل السياسي ممنوعة واستقلالية القضاء مفقودة . والرقابة تفرض على كافة المجالات الثقافية والاعلامية .

المواقف الدولي من حرب لبنان :

لنرى الموقف السياسي الدولي عموما ، بارتفاع درجة وتيرة الادانة والاستنكار والشجب للحرب العدوانية الصهيونية والتوسعية ، وباتساع دائرة الادانة والاستنكار وشموليتها بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني .

وقد شملت عملية الادانة والاستنكار اوسع الاوساط الشعبية والتقدمية ، حيث ان ابرز ما تميزت به اشهر القتال على المستوى الدولي ، تلك المظاهرات الكبيرة والواسعة النطاق التي عمت العواصم والمدن الاوروبية بشكل عام .

ولاشك انها المرة الاولى على امتداد سنوات الصراع ، التي لم تستطع القيادة الصهيونية ان تتخذ وتضل الرأي العام العالمي ، حتى الصحف اليمينية الاوروبية والامريكية الموالية للكيان الصهيوني ، لم تستطع الدفاع عن الحرب الاجرامية التوسعية التي شنتها عصابات الليكود الصهيونية ، بل انها لم تستطع التملص من ضرورة الحديث بنفس لا يخلو من الادانة والشجب ، خصوصا في ظل حصار مدينة بيروت .

والواقع ان حجم الدمار والحرب ، وعمليات القتل الجماعية التي مارستها القوات الصهيونية عبر اشبع واشد اعمال القصف الممجي البري والبحري والجوي ضد المواقع المدنية اثناء اجتياح مدن صور وصيدا والنبطية ، وأثناء حصار مدينة

بيروت ، ثم مجازر صبرا وشاتيلا ، كان له اثره العميق السلبي والمباشر على المواطن الاوروبي والامريكي وعلى البشرية جمعاء . وقد لعب الصمود البطولي للقوات المشتركة ، والذي اطال امد الحرب اكبر بكثير مما توقع المخططون الامبرياليون والصهاينة ، دورا في خلق هذه الاجواء المناهضة والشاجبة لحزب العصابات الصهيونية الاجرامية في لبنان .

ومن الطبيعي القول ، ان صورة الكيان الصهيوني في بلدان اوربا الغربية وامريكا وفي بلدان العالم ، قد تغيرت كثيرا . خلال هذه الحرب التي وصمت هذا الكيان بالاجرام ، والعدوانية والتوسعية ، ووضعت في عزلة عالمية لم يسبق لها مثيل من قبل ، وادت بالإضافة الى ذلك الى تعاطف كبير وواسع مع قضيتنا الوطنية في هذه الاوساط العالمية . ان هذا التعاطف والدعم الذي حظيت به منظمة التحرير الفلسطينية وقضية شعبنا الوطنية ، كان له بلا شك قيمة كبيرة ، يجب ان نعرف كيف نستثمرها لصالح المزيد من كشف وفضح الطبيعة الفاشية العنصرية للكيان الصهيوني ، ولايضاح طبيعة نضالنا العادل في سبيل حقوقنا المشروعة .

ولكن هذه الادانة الواسعة الرسمية والشعبية للممارسات الصهيونية العنصرية ، يجب ان لاتفهم على انها ادت الى تغيير جذري في مواقف هذه البلدان وفي مواقف الرأي العام العالمي من وجود الكيان الصهيوني ، وحقيقة كونه كيانا مصطنعا ومغتصبا للاراضي الفلسطينية التي احتلت سواء عام ١٩٤٨ ، او عام ١٩٦٧ . ان المسألة لازالت ضمن نطاق اقل بكثير من ذلك . ان ممارسات العدو الصهيوني العنصري التي شاهدها العالم ، هي بداية الطريق نحو تعزيز صورة نضالنا العادل في هذه الاوساط .

وفي اطار الموقف الدولي العام ، من حرب لبنان ، يمكن تخصيص ثلاث دوائر كان لها تأثير خاص :

الموقف الامريكي

لقد انكشف بشكل واضح وقاطع وسافر ان التخطيط للغزو الصهيوني للاراضي اللبنانية ، قبل عام من وقوعه ، كان موضع جدل ونقاش بين الادارة الامريكية والعدو الصهيوني ، وان الادارة الامريكية اعطت الضوء الاخضر لعملية الغزو .

ولقد رمت الادارة الامريكية ، ومنذ البداية ، بثقلها في المعركة كاملا الى جانب القوات الغازية ، وقامت بتأييد الهجمة الصهيونية علنا ، لابل كان هيج وزير خارجية الولايات المتحدة انذاك ، يتصرف وكأنه قائد عملية الغزو . وبعد ان فرض الصمود البطولي نفسه على مجريات المعركة ، وبعد ان طال امد المعركة ، وتجاوز الحدود المتوقعة لمخططي الغزو واستقال الجنرال هيج ، وتابع فيليب حبيب المهمة بشكل آخر لا يختلف في الجوهر ، واخذ يلعب دور المنسق بين الموقف الصهيوني والرجعي اللبناني والموجه لها سياسيا وعسكريا لتحقيق اهداف الغزو بكل الوسائل .

وقد برز الموقف الامبريالي الامريكي على حقيقته السافرة للكشوفة الوقحة ، عندما استخدمت امريكا حق النقض في مجلس الامن الدولي ضد مشروع قرار إسباني يدعو الى جلاء القوات الصهيونية من لبنان فورا . وقد اتخذت الامريالية الامريكية نفس الموقف ضد مشروع القرار الذي قدمته فرنسا الى مجلس الامن ، والذي كان يدعو الى فك الحصار عن مدينة بيروت ، والى فض الاشتباك بين القوات المتحاربة عبر قوات دولية . وقد فعلت نفس الشيء ضد قرار سوفياتي يدعو الى توقيع عقوبات اقتصادية وعسكرية بحق الكيان الصهيوني .

وكانت الامبريالية الامريكية العضو الوحيد في مجلس الامن الدولي الذي يقف ضد مشاريع القرارات العديدة التي يتم تقديمها ، وهي التي عطلت عددا من مشاريع القرارات باستخدام حق النقض .

وعندما اتفق المصريون والفرنسيون على مشروع قرار يقدم لمجلس الامن الدولي ، يجمع بين حل أزمة لبنان وازمة الشرق الاوسط ، وعلى الرغم من ان هذا المشروع لايتعارض مع التوجهات الامريكية في الجوهري ، فان الامبرياليين الامريكيين اعترضوا ، وضغطوا على الفرنسيين والمصريين من اجل عدم طرح المشروع ، لانهم سيضطرون الى استخدام حق النقض ضده .

وكان اساس الموقف الامريكي هو عدم افساح المجال امام اطراف اخرى للاشتراك في تسوية الوضع في لبنان ، والانفراد في اعادة ترتيب اوضاع لبنان على الطريقة الامريكية - الصهيونية ، كما ان الموقف الامريكي كان ولازال ضد أي

مشروع قرار جديد يصدر عن مجلس الأمن الدولي ، لايقوم على أساس قرار ٢٤٢ ، ولا ينسجم انسجاما تاما مع اتفاقات كامب ديفد ، والموقف الأمريكي الصهيوني من قضية الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

الموقف الاوروبي

كان الموقف الاوروبي الغربي من العدوان الصهيوني على الاراضي اللبنانية موقفا واضحا ، حيث دانت هذه الدول بمجملها الغزو الصهيوني ، ودعت الى انسحاب القوات الغازية من الاراضي اللبنانية . وقد عبر ذلك عن نفسه في البيانات الحكومية التي صدرت عن هذه الدول ، في اطار تأييدها القرارات التي صدرت عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، ومشاريع القرارات التي قدمت لمجلس الأمن الدولي ، وفي مناسبات عديدة اخرى .

وفي اطار موقف دول اوربا الغربية ، تميز الموقف الفرنسي واليوناني عن مواقف باقي الدول الاوروبية ، من حيث شدة الادانة للغزو الصهيوني ، وعمليات الشجب المتكررة ، ومن حيث اظهار تعاطف ملموس مع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في تصديدها للغزو الصهيوني الذي يحاول سحقها وابطائها ، ومن حيث النشاطات التي قامت بها على اكثر من مستوى ابان الحرب .

ولاشك ان هناك اكبر من سبب ، كان يقف وراء الاهتمام الفرنسي والمتابعة الفرنسية التي تتطلع الى دور في المنطقة . فالعلاقات الفرنسية اللبنانية التقليدية ، والعلاقات الفرنسية العربية الاقتصادية النامية والتي تتطلع فرنسا الى تطويرها ، كانت في مقدمة الدوافع للنشاط الفرنسي وللموقف الفرنسي اثناء الحرب .

والسواغ ان هذا الموقف المتعاطف مع الثورة والشاغب والمستنكر للغزو الصهيوني ، كان يقوم على قاعدة خروج القوات الفلسطينية والقوات السورية من الاراضي اللبنانية ، وعلى قاعدة حماس شديد لاقامة حكومة مركزية لبنانية قوية ، وحماس شديد لبناء جيش السلطة القادر على فرض سيطرتها على كل البلاد باسرها .

ان اقرارنا بتقدم الموقف الفرنسي نسبيا في اطار المعسكر الغربي ، وتأكيد حقنا في الاستفادة من هذا التقدم وواجبنا في تطويره ، ان ذلك لايلغي رؤيتنا للحدود

الضيق التي لايمكن لهذا الموقف ان يتجاوزها ، وهي حدود انتهاء فرنسا الى المعسكر الرأسمالي الذي تشكل الولايات المتحدة قيادته .

وبالتالي فان اية فروقات في المواقف قد تظهر بين فرنسا والولايات المتحدة لايمكن ان تصل الى الجوهر او الى مستوى الاختلاف على الاساسيات وفي مقدمتها دعم «اسرائيل» ومناهضة حركات التحرر في العالم .

واضافة الى ذلك فان الموقف الفرنسي والموقف الاوروبي الغربي الذي ادان الغزو وطالب بانسحاب القوات الغازية ، كان يقوم على قاعدة حل ازمة المنطقة ، وانهاء الصراع العربي - الصهيوني ، استنادا الى قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ ، ولم يصل «الموقف الاوروبي» الغربي الى مستوى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني . ولا يزال الموقف الفرنسي والاوروبي الغربي وسبقه شديد الحرص على أمن واستقرار الكيان الصهيوني وعلى الاعتراف بشرعية وجوده ، ما دامت الاوضاع القائمة في اوربا الغربية باقية على ما هي عليه .

موقف الاتحاد السوفياتي ومنظومة البلدان الاشتراكية :

اعلن الاتحاد السوفياتي «بلدان المنظومة الاشتراكية الاخرى» موقفا واضحا وحازما في ادانة واستنكار الغزو الامبريالي الصهيوني العنصري للاراضي اللبنانية ومحاولاته تصفية الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية واضعاف سوريا . واعلن موقفا مبدئيا ثابتا الى جانب مثلث الصمود الوطني اللبناني الفلسطيني السوري في تصديده لذلك الغزو .

وقد كان لهذا الموقف من قبل الاتحاد السوفياتي وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية تعبيرات مادية ملموسة .

فعلى المستوى السياسي كان التحذير الاول السوفياتي موجها الى الامبريالية الامريكية والعدو الصهيوني ، وقد تضمن عبارات قوية وقاسية ، وشدد على وقف العدوان وسفك الدماء وانسحاب القوات الصهيونية من الاراضي اللبنانية . ثم جاء التحذير الثاني عبر رسالة وجهها بريجنيف الى الرئيس الأمريكي ريفن حمل فيها

الولايات المتحدة مسؤولية ما يجري وطالبه بالضغط على الكيان الصهيوني لوقف العدوان والانسحاب الفوري من الاراضي اللبنانية .

وفي مجلس الامن الدولي دعم الاتحاد السوفياتي مشاريع القرارات التي كانت تدعو الى وقف العدوان والى انسحاب القوات الغازية ، وقد بادر الاتحاد السوفياتي الى تقديم مشروع قرار لمجلس الامن ، يدعو فيه الى ضرورة انسحاب القوات الصهيونية ، الى ما وراء الخطوط العسكرية التي كانت قائمة قبل الهجوم الذي قامت به القوات الصهيونية في اليوم الاول من آب حيث احتلت مواقع جديدة . وعندما رفض العدو الصهيوني الانصياع لقرار مجلس الامن قدم الاتحاد السوفياتي مشروع قرار دعا فيه الى جانب التأكيد على تطبيق قرار ٥٠٨ و ٥٠٩ و الى توقيع عقوبات اقتصادية وعسكرية بحق الكيان الصهيوني ، ولكن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض ضد المشروع .

وفي المؤسسات والمنظمات الدولية نشط ممثلو الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى من اجل اوسع ادانة للغزو ، ومن اجل ممارسة اقصى اشكال الضغط لوقف الغزو وسحب القوات الغازية من الاراضي اللبنانية ، ومن اجل دعم الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وعلى المستوى الاعلامي استمرت وسائل الاعلام السوفياتية تتابع رصد الاحداث والتطورات وتعبيء الرأي العام ضد العدوان والغزو الصهيوني وتدعو الى ادانته واستنكاره والى ضرورة وقفه .

وعلى المستوى المادي قدم الاتحاد السوفياتي وبقيّة بلدان المنظومة الاشتراكية الدعم والمساعدة بأشكال ومجالات متعددة الى اطراف مثلث الصمود الوطني اللبناني الفلسطيني السوري . وقد لعب هذا الدعم دورا هاما في تعزيز قدرات الصمود ومواصلة القتال ضد القوات الصهيونية .

اننا لم نكن نتوقع تدخل الاتحاد السوفياتي ميدانيا لانقاذ الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . ان الشيء الذي كنا نتوقعه هو الدعم السياسي والمادي للثورة والحركة الوطنية وسوريا .

وقد كنا ندرك ايضا ان مدى وقوة الدعم السوفياتي تتناسب مع توفر الارضية العربية

المناسبة ، التي تهيء للدعم السوفياتي ان يكون اقوى وذا مدى اوسع .

ولان هذا ما كنا نتوقعه وندركه ، فقد حذرنا من مغبة انجرار بعض القوى الوطنية والتقدمية الى حملة التجريح ضد الصديق الوفي الحليف الثابت ، لان ذلك يصب في مساعي القوى الامبريالية والصهيونية الرجعية لاجداث قطيعة بين القوى والانظمة الوطنية والتقدمية وبين الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية الاخرى .

وعند الحديث عن موقف البلدان الاشتراكية لا بد من الاشارة للدور الخاص والهام الذي لعبته كوبا ورئيسها فيدل كاسترو . فقد بادرفيدل كاسترو لتنظيم نشاطات دول عدم الانحياز ، ودعا لمؤتمر وزراء خارجية هذه الدول لبحث الغزو واتخاذ القرارات بشأنه ، ولقد صدرت عن هذا الاجتماع ادانات واضحة للغزو وتأييد واضح لمنظمة التحرير الفلسطينية .

كما قام بارسال وزير خارجيته الى بيروت في ظل القصف الوحشي الذي كانت تتعرض له العاصمة اللبنانية . والتقى هناك بقيادة الثورة وابلغهم التأييد الكوبي المطلق لنضال الشعب الفلسطيني وحيّا صمودهم وصمود الشعب اللبناني البطولي .

القسم الثاني

الدروس السياسية والعسكرية
التي افرزتها الحرب

لقد افرزت حرب لبنان دروسا كبيرة وغنية ، يجب استخراجها والتدقيق بها وتفحصها واستيعابها استيعابا عميقا . ولاشك ان الدروس والنتائج التي افرزتها الحرب ، لا يمكن عزلها عن مسيرة العشرة سنوات الماضية من حياة حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ان الوقفة التقييمية الشاملة والعميقة امام مسيرة العشرة سنوات ، يجب ان تتناول بنى وسياسات وممارسات ومواقف كل من حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية على كافة الاصعدة والمستويات . . . تنظيها وتدريبها وتسليحها وهيكل ومؤسسات ، كما يجب ان تتناول تقويها لعلاقاتها بحركة الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، وللتجاوزات والاختطاء التي كانت ترتكب ، وانعكاسات تلك التجاوزات والاختطاء على العلاقة الاساسية والضرورية التي كان يجب بناؤها . ان البنية الطبقية والايديولوجية للقوى الاساسية والمؤثرة في الاطارين الوطنيين الفلسطيني واللبناني ، كانت بلاشك لها تأثيرها المباشر وغير المباشر على الكثير من القضايا التي عاشتها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . ان الظروف الذاتية والموضوعية التي كانت تحيط بهما ، خلال المسيرة ، لها صلة بطبيعة القتال والنتائج التي انتهت اليها الحرب بشكل عام .

واضافة الى ذلك فان العلاقات بين حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والعلاقات بين فصائل المقاومة الفلسطينية ، والعلاقات بين فصائل الحركة الوطنية ، هي من بين الموضوعات الهامة التي يجب دراستها ، لاستخراج دروسها من خلال الوقوف امام طبيعتها وانعكاساتها على الوضع العام ، وعلى التجربة بمجموعها .

ان عدم اقدام الحركة الوطنية اللبنانية نحو اقامة سلطتها على المناطق الوطنية ، رغم اقدام القوى الفاشية على هذه الخطوة في المناطق التي تسيطرها عليها ، امر ليس عادي ، ويقتضي التوقف امامه مع مجموعة اخرى من القضايا الشبيهة ، خلال التجربة السابقة .

كما ان الوجود العسكري السوري في لبنان ، يعتبر واحدا من الموضوعات الاساسية التي كان لها انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على مجمل الظروف

والاوضاع التي كانت تعيشها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وعلى مجمل الخطوات التي اقدمت عليها او تلك التي كان يمكن ان تقدم عليها .
وبعبارة اخرى نقول ان حرب لبنان الطاحنة قد افترزت حقائق عديدة وبرزتها بوضوح تام بعضها قد لا يكون جديدا بل ان يرويه هو الجديد وبعضها جديد .
ولكن في كلا الحالتين لابد للقوى الثورية الديمقراطية من الوقوف امام هذه الحقائق الجديدة والبارزة لتدرسها وتفتحصها وتستخرج منها الدروس الاساسية كي تتمكن من رسم مهمات المرحلة المقبلة بشكل علمي وواقعي وكي تتمكن من رسم السبل لانجاز هذه المهام بالشكل الذي يضمن للجماهير العربية انتصارات مقبلة تتراكم تدريجيا لتشكل الانتصار الاشم .

اولا : الصمود وحتمية الانتصار :

ان الحقيقة الكبرى الاولى التي برزت في هذه المعركة بشكل واضح ولا مجال للبس والاجتهاد فيها ، هي ان القوات المشتركة الفلسطينية اللبنانية والجماهير اللبنانية والفلسطينية تمكنت من الصمود في وجه جبروت الالة العسكرية الصهيونية قرابة الثلاثة اشهر مما حطم نظريات عديدة كانت قائمة لدى معسكر العدو ، كما لدى معسكر الصديق .

فعلى صخرة صمود القوات المشتركة والجماهير العربية في لبنان وفي بيروت تحديدا تحطمت نظرية الحرب الخاطفة التي كانت استاس استراتيجية العدو العسكرية للهيمنة على المنطقة وضرب قواها التحررية ، كما سقطت النظرية التي تقول بان المواجهة لاتتم الا باستكمال ميزان التسليح الكلاسيكي بين العدو وبين الانظمة العربية .

وبرز الدرس الاهم من دروس هذه المعركة وهو :

حتمية الانتصار على العدو الصهيوني من خلال قتال طويل الامد تشنه الجماهير العربية المدربة والمسلحة بالوعي السياسي والبندقية والتي تتمسك بقرا القتال والتصدي للعدو مهما كانت التضحيات ومهما كانت الصعوبات والعقبات .
ان اي تفحص موضوعي لمجريات المعركة على الارض اللبنانية يؤكد ان مخطط العدو الامبريالي الصهيوني كان يفترض الانتهاء من عملية التصفية والتي سميت

«سلامة الجليل» خلال اسبوع واحد على ابعد تقدير ، وانه كان هنالك بعض التقديرات الاسرائيلية التي اشارت الى امكانية الانتهاء من العملية الواسعة خلال اثنين وسبعين ساعة مما حدا ببيغن اعلان ذلك في مؤتمره الصحفي الذي عقد في الايام الاولى للاجتياح . لكن ادامة المعركة لفترة قاربت على الثلاثة شهور اسقط تقديرات المخطط الامريكي الصهيوني ووقع القيادات الصهيونية في ارباك كبير .
لقد حشد العدو لتنفيذ المخطط كامل طاقة جيشه بأسلحته الثلاث الجوية والبحرية والبحرية بما في ذلك الاسلحة الميكانيكية ، واستخدم حسب اكثر التقديرات محافظة اكثر من ٦٠٪ من سلاح الطيران بكامل طاقته واكثر من ٨٠٪ من سلاح البحرية بكامل طاقته وقرابة ٥٥٪ من السلاح المدرع والمدفعي .

لقد ادخل العدو مئة وعشرين ألف جندي الى لبنان معززين بخمسة الاف آلية في محاولة لحسم المعركة باسرع وقت ممكن . ولقد قام طيران العدو الحربي وبحريته بالقصف الكثيف والمركز وبعمليات الحماية للقوات المتقدمة على مدار الساعة طوال الفترة (لدرجة انه برز لأول مرة في تاريخ الحروب الصهيونية - العربية الاغارة الليلية المستمرة) .

لقد استخدم العدو بعد محاصرته مدينة بيروت كافة الاسلحة الاميركية المتقدمة المتقدمة والتي استخدم بعضها لأول مرة في التاريخ وقصف بيروت من الجو والبحر قصفاً تدميريا وقام بعمليات قتل جماعية عبر استخدام قنابل التفريغ الهوائي والقنابل العنقودية والقنابل الانشطارية والفسفورية . ولم تعد الملاحياء قادرة على حماية المدنيين من جحيم الموت التي كانت تهدم المباني فوق ملاجئها وتقتل كل من بداخلها .

لقد قصفت مدينة بيروت بشكل جنوني نادرا ما حصل في الحروب السابقة في تاريخ العالم . ففي يوم واحد هو ٨/٤ قصفت المدينة بمئة وثلاثين ألف قذيفة بحرا وبراً وجواً ، وفي يوم ٨/١٢ و٨/١٢ قصفت المدينة بمئتين وعشرين ألف قذيفة قدرة قوة اطنانها المتفجرة والمدمرة بقوة قبلة هير وشيما الذرية .

وحاول العدو بعد كل مرة تقصف فيها المدينة هذا القصف الاعمى والبربري اقتحامها من بواباتها المختلفة ، الا انه فشل فشلاً ذريعاً .

لقد سجلت القوات المشتركة صيدا ناجحا لاثني عشر محاولة جادة واساسية من خلال البوابات الرئيسية . ولقد سجل ابطال بيروت الدرس الاكبر عندما حطموا على بوابة المتحف اسطورة جيش العدو ومنعوه من دخوله البوابة وكبدوه العديد من القتلى والجرحى والكثير من الاليات .

لقد استخدمت اسرائيل على بوابة المتحف خيرة جنودها - الفرقة الخاصة - وافضل دباباتها وألياتها ومهدت لتقدم الاليات والجنود بقصف جوي وبحري وبري للمنطقة التي لا يتجاوز عمقها النصف كيلومتر ، استمر ١٦ ساعة متوالية ، لكن مقاتلي القوات المشتركة تمكنوا من انزال الخسائر الفادحة بصفوفهم وصدهم للخلف .

لقد اسقط هذا الصمود استراتيجية العدو التي تعتمد الحرب الخاطفة لانزال الهزيمة بالقوات العربية ولمنع نمو قوة عسكرية تقليدية على حدودها ، كما اسقط هذا الصمود الاستراتيجية الرسمية العربية التي تستند الى ضرورة بناء القوة العسكرية التقليدية الموازنة لقوة العدو قبل خوض معركة معه .

وابرز الحقيقة التي نستخلص منها الدرس : ان حرب الشعب طويلة الامد هي طريق التغلب على العدو الذي يتفوق عليها تكنولوجيا وفي آلة الحرب ، ويغطي من يظن ان حرب الشعب هو شعار لا يمكن تطبيقه في بلادنا لانها غير مهيئة كما كانت فيتنام مهيأة . فها هي بيروت اكثر العواصم العربية شفافية وضعفا ، واكثرها قابلية للكسر - كما كانت توصف - تصمد قرابة ثلاثة اشهر بالرغم من كل الجبروت الهجمي الذي سلط عليها .

ولاشك ان ارادة القتال وقرار القتال هما الاساس في البدء بعملية المواجهة المستمرة مع العدو الصهيوني .

لقد عبر شمعون بير زعيم حزب العمل الاسرائيلي المعارض استنادا لما لمسه من انعكاسات لهذه الحقائق التي افرزتها المعركة ، عن اعتقاده بان عهد الحروب الخاطفة قد انتهى وان مرحلة جديدة قد بدأت بعد صمود القوات المشتركة على ارض لبنان في وجه الالة العسكرية الصهيونية .

لقد اثبتت حرب لبنان ان الجيش الصهيوني ليس جيشا اسطوريا لا يقهر ،

ولا يمكن الحاق الهزيمة به . ان حرب لبنان اثبتت ان هذا الجيش المدمج باحدث الاسلحة ، والذي يعد من ابرز جيوش العالم تدريبا وتسليحا وتنظيما واعدادا وتعبئة وقدرة ، والذي خاض حروب الدولة العبرية ضد الجيوش العربية ، وحقق عليها انتصارات سريعة اذهلت العالم ، تعرض في حربه ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، لهزيمة معنوية ، حيث برزت في صفوفه ظواهر لم يسبق ان عاشها او شهدا ، كما انه لم يستطع ان يحقق اهدافه التي سعى الى تحقيقها وفق الخطة المرسومة .

لقد برزت في صفوف الجيش الصهيوني ظاهرة التفكك والتفسخ النسبي ، وبرزت ظاهرة الهروب والتذمر والاحتجاج .

لقد كشفت الصحف الصهيونية نفسها بروز هذه الظواهر ، كما تحدثت صحف ومجلات عالمية عن هذه الظواهر ايضا . ولم تفلح جهود القيادة العسكرية والسياسية الصهيونية ، في وقف ومعالجة هذه الظواهر . لقد وقع الاف الجنود المذكرات التي تطالب بوقف الحرب ، كما وقع الالاف الآخرون مذكرات تطالب بإقالة شارون وزير الدفاع الصهيوني ، ووقع آخرون مذكرات تطالب بمحاكمته وليس باقالته فقط . وقد نشرت الصحف الصهيونية اخبارا عن ستماية ضابط صهيوني من رتبة مقدم حتى رتبة جنرال ، طالبوا اقالة شارون ورئيس اركانها رفائيل ايتان . وقد عقدت عدة اجتماعات لكبار الضباط في الجيش الصهيوني ، ترأسها شارون وايتان وضباط آخرون من هيئة الاركان لمعالجة الظواهر السلبية الخطيرة التي يعيشها الجيش الصهيوني . ولكن رغم الجهود التي بذلها القادة السياسيون والعسكريون ، فان الظواهر المشار اليها لم تنته .

ان قضية العقيد ايلي جيفع احد قادة الالوية المدرعة التي كانت تحاصر بيروت والذي يعتبر من ألمع ضباط العدو الصهيوني ، قضية معروفة . لقد اجتمع به بيغن وشارون ورفائيل ايتان ورجال الدين ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يشوه عن موقفه بترك الجيش الصهيوني . وهناك مئات الحالات الاخرى .

ان التقارير التي تنشرها الصحف الصهيونية تشير على سبيل المثال الى وجود حوالي ثلاثة الاف جندي وضابط في السجون العسكرية الصهيونية ، بسبب فرارهم

من الحرب .

ان ذلك بالتأكيد لم يكن ليحدث ، لولا التصدي الشجاع والضمود البطولي للقوات المشتركة كما انه لم يكن ليحدث ، لولا امتداد فترة الحرب وقتا طويلا ، ولولا وقوع خسائر كبيرة في صفوف قوات الغزو الصهيونية .

ان ابرز هذه الظواهر الخطيرة التي تحدث لأول مرة في تاريخ الجيش الصهيوني ، تعتبر من اهم وابرز الدروس التي يجب استخدامها وتعميم معرفتها وتعميق عملية وعيها .

ان التركيز على هذه الحقيقة امر ضروري جدا لان التسليح بدرسها الكبير سيكون اساسا في المرحلة المقبلة من النضال الفلسطيني والعربي ، هذه المرحلة التي ستشهد محاولات جادة ومتلاحقة من قبل القوى الامبريالية والرجعية لبث اليأس في عقول الجماهير ولانتزاع البندقية الفلسطينية ولدفع المنظمة نحو طريق واحد هو طريق الارتقاء باحضان الامبريالية والخضوع خضوعا تاما لهيمنتها .

ان من حقنا ان نتسلح بهذا الدرس وبأن نعمل على اساسه بكل ما اوتينا من قوة . لقد ازداد ايماننا بحتمية الانتصار بعد معارك بيروت ، ولابد لنا من نشر هذا الايمان المستمد من مجريات المعركة كي تسترشد الجماهير العربية بهذا الدرس الاساسي وتواصل حركتها التحررية بالسير على هده .

ثانيا : اما الحقيقة الكبرى الاخرى التي برزت فهي تلك المتصلة بجوهر العدو الصهيوني وحركته العنصرية ووظائف الكيان الصهيوني .

لقد برزت خلال معارك لبنان حقيقة العدو الصهيوني بشكل واضح وغير مزيف ، ليس فقط للرأي العام العربي ، بل ايضا للرأي العام العالمي وحتى على صعيد القوى التي كانت تصارعه على ارض لبنان .

فقد جاء استخدام العدو ولأته العسكرية بشكل همجي لم يسبق له مثيل وعدم تورعه عن ارتكاب المجازر الجماعية بالقصف الجوي والبري والبحري للاحياء السكانية اكبر الاثر في كشف طبيعة هذا العدو العنصري الفاشية دون زيف أو خداع .

فعلى الصعيد العالمي لم تملك وسائل الاعلام الرأسمالية التي اعطتها القوات

المشتركة كامل المجال والفرص للتغطية الحية للاحداث لم تملك الا ان تنقل حقيقة ما جرى خلال المعارك وما جرى كان مأساويا الى حد لا يمكن وصفه ولا يمكن لعقل انساني تخيله . فقد غطت هذه الاجهزة بالصورة والصوت والكلمة عمليات تدمير بيروت بمستشفياتها ومدارسها وملاجئ العجزة فيها وبنياتها ومرافقها الاقتصادية ، كما غطت عمليات القتل بدون تمييز والتي ذهب ضحيتها الالاف من ابناء الشعبين اللبناني والفلسطيني .

وعلى الصعيد العربي فتفتحت اعين الجماهير العربية على حقيقة ان القوة العسكرية الهمجية التي زودت الولايات المتحدة «اسرائيل» بها ليست قوة للتهديد او للاستخدام المحدود فقط . بل للاستخدام باقصى طاقة وعلى اوسع نطاق دون رادع او وازع .

وبالتالي اصبح الواجب على الصعيد العربي بفرض التفكير الجدي بسبل المواجهة .

اما على صعيد الشعبين اللبناني والفلسطيني فبالرغم من ان اعتداءات العدو وهمجته كانت معروفة لديهم سابقا من خلال عملية الصدام الطويلة والتي امتدت لسنوات عدة خلت ، الا ان معارك لبنان كشفت لهم الجوهر الحقيقي للصهيونية ولعنصريتها .

لقد سجل جندي «اسرائيلي» عند مدخل بعيدا لاحد الصحفيين في الخامس عشر من حزيران عن هذا الجوهر العنصري حين قال له «الفلسطينيون وباء لابد من

ازالته واتمنى ان يموت كل الفلسطينيين» . وجاءت جريمة صبرا وشاتيلا التي ارتكبتها الصهاينة وحلفائهم في سياق هذا الشعور النازي الدموي وعلى ارضية الايديولوجية الصهيونية العنصرية الرجعية .

وعبر عنه شارون باصداره الاوامر بقصف الاحياء المدنية والبنائات والمستشفيات وملاجئ العجزة . لقد نلس الذين خاضوا المعارك والذين تعرضوا لتارها باللموس العنصرية الصهيونية والفاشية الصهيونية خلال معارك لبنان .

لقد اوضحت معارك لبنان على هذا الصعيد الحقائق التالية دون غموض :

(١) ان طبيعة هذا الكيان هي طبيعة عنصرية فاشية لا يمكن التعايش معها .
 (٢) ان لهذا الكيان وظيفة كبيرة على صعيد المخطط الامبريالي العام وهي القيام بدور الدركي الشريك الذي تزوده الامبريالية بكل وسائل التدمير الحديثة كي تشن حروبها ضد حركات التحرر في المنطقة ليؤمن لها مصالحها .
 (٣) ان لهذا الكيان مطامع توسعية خاصة يحاول ان يحققها اثناء قيامه بدور الدركي الذي يخدم الامبريالية ويحمي مصالحها في المنطقة ، فهو شريك للامبريالية الكبيرة ، يريد ان يأخذ حصته من غنائم الحروب التي يشنها نيابة عن الشريك الاكبر ، وكذلك من ثروات المنطقة واسواقها .
 (٤) ان لهذا الكيان الصهيوني دور رجعي آخر في المنطقة هو مساعدة الرجعيين المحلية ودعم كافة النزعات الطائفية لتأجيج التناقضات غير الصحية التي تقسم المجتمع وتشقه ولتدفعه للامام ، وما دعم «اسرائيل» للارونية السياسية في لبنان وتأييدها للجهة اللبنانية الفاشية وتدريبها للمليشيات التابعة لهذه الجهة وتسليحها ومدها بالخبرات والمال إلا تجسيد واضح لهذا الدور الرجعي الذي يلعبه الكيان الصهيوني . ولاشك ان الوعي الكامل لخطورة هذا الدور ضروري وأساسي عند وضع خطط المواجهة الوطنية لمخططات العدو .
 لقد ابرزت الحرب على ارض لبنان هذه الحقائق الاربعة بشكل واضح ، مما يطرح امام العالم لأول مرة مدى فاشية وعنصرية وعدوانية الكيان الصهيوني بشكل لم يسبق له مثيل ، وهنا يبرز فوراً الدرس الهام الاخر ، وهو استحالة التعايش بسلام مع هذا الكيان . لقد اتضح دور قاعدة الامبريالية الامامية هذه للعالم اجمع ، فكيف على صعيد الجماهير العربية واللبنانية الفلسطينية تحديدا !!
 ان الدرس الكبير المستمد من هذه الحقائق هو ان صراعنا مع هذا الكيان هو صراع وجود وليس صراع حدود من ناحية استراتيجية . لقد اصبح الرأي العام العالمي اكثر ادراكاً لنزعة الكيان الصهيوني التوسعية وهيمنة الاحلام الامبريالية الكبيرة على عقول قادته واصبح بذلك مهياً بشكل اوسع من قبل على دعم قضايانا ونضالنا العادل ضد هذا العدو التوسعي الفاشي العنصري .
 ثالثاً : لقد ابرزت معارك لبنان حقيقة استراتيجية اخرى هي تلاحم الشعبين

اللبناني والفلسطيني لمواجهة الغزو الصهيوني تلاهما جعل الصمود ممكناً . لقد برز هذا التلاحم كحقيقة ساطعة من خلال وقوف مقاتلي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية في خندق واحد على كافة الجبهات في كافة المواقع في وجه الغزو العسكري الصهيوني ومن خلال التلاحم الجماهيري اللبناني الفلسطيني في كافة المدن والقرى التي واجهت الغزو الصهيوني .
 لقد برزت هذه الحقيقة ساطعة تماماً خلال المعارك تدريجياً . لقد حوصرت بيروت حصاراً شديداً مما أدى الى انقطاع الماء والكهرباء والدواء والغذاء ، ولم تعد تتوفر في المدينة وسائل العيش الاساسية . وكانت في الوقت ذاته تتعرض هي وسكانها لعمليات قصف بحري وبري وجوي مستمرة ادت الى تدمير احياء واجزاء كاملة والى قتل الالاف من ابنائها ، ولكن بالرغم من كل ذلك بقيت صامدة بفضل هذا التلاحم اللبناني الفلسطيني الذي نستطيع عملياً ان نحدد ان اساسه هو المصلحة الوطنية المشتركة في مواجهة عدو غاز يريد استغلال واستعباد الشعبين ، وكذلك المصلحة المشتركة في الدفاع عن النفس ومعرفة الشعبين ان طريق الحياة هو طريق المواجهة ولا مواجهة بدون تلاحم .
 لقد جسدت الحركتان الوطنيتان اللبنانية والفلسطينية بتلاحمهما خلال معارك لبنان ما يجب ان يجسد في العلاقة فيما بين فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، كما ابرز هذا التلاحم اهمية بناء العلاقة الوثيقة بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية والجماهير العربية لمواجهة الخطر المشترك الذي يتهدد الجماهير وحركة التحرر الوطني العربية تماماً كما يتهدد الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية .
 وكما اثبتت تجربة النضال الفلسطيني على الساحة الاردنية بأن التحالف بين الحركة الوطنية الفلسطينية وبين الحركة الوطنية الاردنية وجماهيرها في النضال المشترك ضد العدو الصهيوني والامبريالية والرجعية هو من بين ابرز مهمات الثورة الفلسطينية فان التجربة التي شهدتها الارض اللبنانية في المعارك ضد الغزو الامبريالي الصهيوني للبنان تؤكد مرة اخرى وبمزيد من الوضوح ضرورة الارتقاء بمستوى العلاقة بين الثورة الفلسطينية والجماهير العربية وفصائل حركة تحررها العربي ، بحيث تجسد عملياً فكرة التلاحم المصري في وجه العدو الصهيوني

بحيث نتجنب كافة السلبات التي أحدثتها المسلكيات الخاطئة على صعيد الجماهير .

رابعا : والحقيقة الهامة الاخرى التي ابرزتها معارك لبنان وفاجأت الرأي العام العالمي والعربي والفلسطيني هي بروز التناقضات داخل الكيان الصهيوني على السطح بوضوح ، وتعبير القوى المعارضة لسياسة الليكود عن مواقفها بصوت عال ويتظاهرات وعرائض واحتجاجات حتى وصل ذلك الى صفوف المؤسسة العسكرية التي كانت سابقا بمنأى عن اي تناقضات سياسية او على الاقل بعيدة عن امكانية انخراطها في الصراعات السياسية القائمة بين الحكومة الصهيونية والقوى المعارضة لها .

ولابد من الاشارة هنا قبل الدخول في اهم تعبيرات هذه الصراعات التي برزت خلال الحرب . ان بروزها كان متناسبا طرديا مع اطالة امد الحرب وصمود القوات المشتركة في وجه الغزو الصهيوني ونجاحها في منعه من اقتحام بيروت الغربية .

فقد لوحظ ان الايام الاولى للغزو لم تفرز اي معارضة تذكر داخل الكيان الصهيوني او في الاوساط اليهودية على الصعيد العالمي باستثناء تلك القوى الديمقراطية التي تعارض الصهيونية وتتناقض معها باستمرار لانها من طبيعة فكرية معادية كلياً للصهيونية .

لقد افرز الصمود الفلسطيني تأثيرات هامة على صعيد ابراز التناقضات داخل الكيان الصهيوني فمع إطالة أمد المعركة كانت تزداد التناقضات ويزداد التعبير العلني عنها .

لقد لعب الصمود البطولي للجماهير اللبنانية والفلسطينية والقوات المشتركة في الجنوب دورا اساسيا في تحريك القوى المعارضة للحرب والقوى الديمقراطية وحتى القوى المتضررة من استمرار الحرب . كما لعب نجاح القوات المشتركة على انزال الخسائر الشديدة بالعدو خاصة بصفوف افراده دورا هاما ايضا في تحريض عدد كبير من «الاسرائيليين» على التعبير عن معارضتهم للحرب ولسياسة بيغن وشارون .

ويمكننا في هذا المجال ان نقول بكل موضوعية وعلمية ان صمود القوات المشتركة التي التفت الجماهير الفلسطينية اللبنانية حولها ، كان العامل المحرك الاول

لهذه التناقضات والتعارضات ، فهذا الصمود هو المسؤول عن اطالة امد المعارك التي لم يتوقعه الاسرائيليون ولم يتعودوه مما انزل بصفوف جنود العدو خسائر فادحة زادت من حجم التناقضات داخل معسكر العدو ورفعت من درجة معارضة الحرب .

ان تناسب الطردي بين اطالة امد المعركة بفعل الصمود وانزال الخسائر بصفوف العدو من جهة وارتفاع درجة المعارضة للحرب داخل الكيان الصهيوني وارتفاع حدة التناقضات هناك من جهة ثانية ، يؤكد درسا هاما ، هو ان استمرار الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني سوف يساعد على المدى البعيد على تطوير وتعميق عملية الفرز داخل الكيان الصهيوني بين القوى المعادية للصهيونية وبين القوى الصهيونية .

لقد ابرزت الحرب التي دارت على ارض لبنان مؤشرات الفرز هذه وابعادها المستقبلية . ففي الفترة الاولى للحرب وعندما كانت القوات الصهيونية تشن هجماتها وحرها البربرية ضد مخيمات ومدن وقرى الجنوب ، وعلى طول خطوط الجبهة وبعثت اربعين كيلومترا كانت عمليات الاحتجاج على الحرب مقصورة على القوى الديمقراطية التي تعارض كل السياسات الصهيونية . ولكن ما ان امتدت رقعة القتال شمالي اللباني حتى ازدادت المعارضة للحرب واتسعت القاعدة الاجتماعية المعارضة للحرب . اذ ان امتدادها الى الشمال من اللباني كان يعني لقطاعات واسعة اطالة امد المعركة ومزيدا من الخسائر البشرية .

وما ان وصلت قوات العدو مشارف بيروت وبدأت حصارها للمدينة حتى بلغت المعارضة مستوى عاليا وشملت عددا كبيرا من ضباط الاحتياط وكتلا سياسية اخرى ، ونوقش الغزو وحجمه على صفحات الصحف وصدرت بيانات ضد الحرب وضد سياسة بيغن وشارون .

لكن التناقض بلغ اعلى مستوي له واشتدت المعارضة عندما بدأت القوات الصهيونية بقصف بيروت قصفاً شديداً من الجو والبحر والبر . ومع ازدياد حدة القتال وارتفاع عدد القتلى والجرحى على بوابات بيروت سجلت المعارضة اقوى موقف لها عندما حشدت مائة الف متظاهر ضد الحرب في لبنان . لقد ضمت هذه

المظاهرة كافة القوى المعارضة للحرب والتي تتضمن قوى صهيونية اضافة للقوى الديمقراطية والليبرالية .

وكانت ابرز القوى السياسية الصهيونية التي عارضت سياسة بيفن وحكومته ومدى ما وصلته الحرب في لبنان ، حزب العمل الذي يترأسه شمعون بيريز الذي طرح الثقة بالحكومة في جلسات طارئة للكنيست عدة مرات لكنه فشل في اسقاط الحكومة بالرغم من النقاشات والحملات التي شنت على الحكومة .

ورغم ادراكنا لحقيقة عدم وجود اختلافات جوهرية بين الليكود والمعراخ بالذات في الموقف تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية ، ورغم معرفتنا ان الدوافع الانتهازية الانتخابية قد شكلت عاملا اساسيا في صياغة موقف المعراخ ، الا ان موقف هذا التجمع ومعارضته لحكومة الليكود وحرما في لبنان والتعبيرات السياسية والعملية التي اتخذها هذا الموقف تبقى تشكل مؤشرا هاما على حجم وعمق التناقضات التي احداثها الصمود البطولي الوطني في صفوف الكيان الصهيوني واحزابه السياسية .

وقد بلغت التعارضات صفوف الليكود الحاكم ذاته ومجلس الوزراء نفسه . لقد وجدت التناقضات في الكيان الصهيوني تعبيراتها في ثلاثة مظاهر اساسية : المظهر الاول : هو المظهر الشعبي حيث شمل موقف رفض الحرب قطاعات واسعة من مواطني الكيان الصهيوني من مختلف الفئات الاجتماعية ، حيث وجد الكيان الصهيوني نفسه يعيش حالة انقسام حقيقية في الموقف تجاه هذه الحرب وهو الذي تعود ان يعيش اقوى حالات الوحدة والتاسك في اوقات حروبه السابقة .

ولم يقتصر الامر على مجرد اعلان الموقف المعارض بل وجد هذا الموقف تعبيراته الاجتماعية العملية ، والتي بلغت ذروتها في المظاهرة الضخمة ضد الحرب التي وصل عدد المشاركين فيها الى حوالي مئة الف وعندما وقعت مجازر صبرا وشاتيلا بلغ عدد المشاركين في التظاهرة التي دعت اليها القوى الديمقراطية والقوى المعارضة ، حوالي « ٤٠٠ ألف انسان استنكارا للمجازر التي ارتكبت ضد الابرياء .

لقد وصل الامر في هذا المجال الى درجة من الحدة وصلت الى مستوى طرح التساؤلات حول شرعية الكيان الصهيوني ومستقبل هذا الكيان مهما كانت محدودة

مثل هذا الطرح .

المظهر الثاني : هو المظهر الاقتصادي حيث ارتفع مستوى الازمة الاقتصادية في الكيان الصهيوني نتيجة تكاليف الحرب نفسها ونتيجة متطلباتها . ولقد كان لهذه الازمة اكثر من تعبير مس الحياة اليومية للمواطن العادي : الارتفاع الكبير في نسبة التضخم ، زيادة الضرائب على عدد من المواد ، ارتفاع الاسعار ... الخ .

وقد وصل الامر في هذا المجال الى درجة ان يخذر احد الوزراء الصهاينة « اريدور » من ان الكيان الصهيوني قد يربح الحرب العسكرية ولكنه سوف يخسر الحرب الاقتصادية .

المظهر الثالث : هو اخطر هذه المظاهر على الكيان الصهيوني ، وهو ظهور التناقضات في صفوف المؤسسة العسكرية لاول مرة في تاريخ هذا الكيان . وقد وجد هذا المظهر تعبيراته في حالات الهروب من الخدمة العسكرية وترك المواقع ورفض تنفيذ الاوامر ، وفي الاستقالات التي شملت عددا من الضباط المرموقين ، وفي توزيع البيانات السرية في مهاجع الجنود التي تدعو الى وقف الحرب ومحكمة شارون ، وفي العرائض والمذكرات التي تطالب بوقف الحرب واقالة شارون ... الخ .

ان الدرس الذي نستمد من هذه الحقائق لا يتعلق بحركة التحرر الوطني الفلسطيني فقط ، وانما يتعلق ايضا بحركة التحرر الوطني العربية والعالمية . فاستمرار القتال وحده وتصعيده ضد الكيان الصهيوني ومن كافة الجهات سوف يعمق التناقضات في صفوف هذا الكيان ، وسوف يجعل قوى عديدة تنحاز الى المعسكر التقدمي الذي يكافح ضد الصهيونية لان مصلحتها الاساسية تكمن في هذا الانحياز .

ان الواجب يفرض عليها ان نستوعب هذا الدرس وبقدر ما يؤكد ذلك على توجهنا من اجل تعزيز وتطوير العلاقة مع القوى المعادية للصهيونية والامبريالية والمؤيدة لنضال شعبنا وحقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة بقيادة م . ت . ف ، فانه يؤثر في نفس الوقت الى ضرورة الاستفادة الى اقصى الدرجات من التناقضات في صفوف الكيان الصهيوني ومؤسساته والعمل على تعميق هذه التناقضات .

وكذلك فانه يفترض ان نبذل جهودا لاستثمار الشرخ الذي حصل بين القوى اليهودية على الصعيد العالمي وبين الحركة الصهيونية ، وكذلك من ابتعاد هذه القوى عن الكيان الصهيوني وعدم رغبتها في تعريف نفسها على انها قريبة الصلة مع «اسرائيل» . فقد تنصلت قوى يهودية عديدة من العلاقة «باسرائيل» بعد ان اتضح للعالم اجمع بربريتها وعنصريتها ومهجنتها .

ان الحديث عن حقيقة بروز التناقضات داخل الكيان الصهيوني وبروز هذه التناقضات داخل مؤسسات الكيان الصهيوني الرئيسية ، والتي كانت تعتبر مقدسة تماما ويمتأى عن الخلافات في الرأي وعلى رأسها المؤسسة العسكرية ان هذا الحديث - لايلغي اهمية الحديث عن درس هام آخر له علاقة بفهمنا للخريطة السياسية داخل الكيان الصهيوني . فقد برز دور تقديمي واضح منذ بداية المعارك للقوى الديمقراطية داخل الكيان الصهيوني ، فقد عارضت الحرب ضمن اطار تحليل عام لمعارضتها لمجمل سياسات حكومة بيغن وضمن اطار تعريفها العام للصهيونية كحركة رجعية عنصرية ، وضمن الاطار العام لتحديد الواضح لدور الحركة الصهيونية في المنطقة وفي مواجهة حركة الجماهير .

لقد لعبت هذه القوى وعلى رأسها راحك الحزب الشيوعي «الاسرائيلي» دورا بارزا في التصدي لهذه السياسات وفي كشف الجرائم التي ارتكبتها الجيش الصهيوني على ارض لبنان .

لقد كان دور راحك والقوى الديمقراطية متميزا عن دور القوى الاخرى التي عارضت الحرب ، فموقف هذه القوى لم يكن مستندا في معارضته للحرب الى كونها مخسرة سياسيا وبشريا «لاسرائيل» بل كان موقفا يستند الى رفض الفكر الصهيوني التوسعي والعنصري والفاشي . ولاشك ان دورها البارز خلال هذه الحرب في تحريض الجماهير للتظاهر والاحتجاج ، ودورها البارز في الكشف عن الجرائم اثناء نقاشات الكنيست يضيف لدورها العام نقاطا ايجابية .

ان الدرس الذي نستخرجه هنا هو ان المنظمات المعادية للصهيونية والكيان الصهيوني يجب ان تلقى من الثورة الفلسطينية كل دعم وتأييد . وان الموقف من هذه المنظمات هو موقف التحالف السياسي ، الذي يمثل بداية ترجمة شعار «الدولة

الفلسطينية الديمقراطية الشعبية . بما يعنيه ذلك من ضرورة توطيد التحالف والتعاون مع هذه القوى .

وبالنسبة لراكح - الحزب الشيوعي - فانه رغم الاختلاف السياسي الجذري معه حول الموقف من «اسرائيل» الا ان موقف المعاداة للصهيونية والامبريالية الذي يقفه الحزب ، يشكل ارضية للقاء حاليا يمكن ان تتطور الى نوع من التعاون الميداني ضد السياسات العنصرية للكيان الصهيوني .

خامسا : على الصعيد الدولي جاءت الحرب لتؤكد ان الاتحاد السوفياتي ، وبقية الدول الاشتراكية ثم بقية فصائل الجبهة العالمية المعادية للامبريالية ، هو الحليف الاستراتيجي المبدي للثورة الفلسطينية ولحركة التحرر الوطني العربية . كما جاءت لتؤكد اصرار القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية على ضرب هذه العلاقة التحالفية وان هذا الهدف كان واحدا من اهداف عملية الغزو .

ان كون الاتحاد السوفياتي حليف استراتيجي ومبدي للثورة الفلسطينية ، لايعني انه يتوجب على الاتحاد السوفياتي التدخل المباشر عند تعرض الثورة الى اي هجوم ، ولم يكن مطلوبا من الجنود السوفيت ان يهبطوا بالمظلات لفك الحصار عن بيروت ولا كان مطلوبا بشكل عام ان يتم تدخل عسكري سوفياتي الى جانب الثورة الفلسطينية ، بكل ما يعنيه ذلك من تعقيدات ومخاطر دولية . ان دعم الاتحاد السوفياتي ، وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية ، لحركات التحرر الوطني يمكن ان يتخذ اشكالا متعددة وبأكثر من شكل ومستوى ، وقد حصل ذلك فعلا مع ثورتنا قبل الغزو ونكتف اثناء الغزو واستمر بعد الغزو . ويمكن التأكيد ان الدعم السوفياتي كان من الممكن ان يكون اسرع واقوى لو ان الاوضاع العربية عموما كانت متحركة فاعلة ومتوافقة بحيث تهيء لذلك ، ان حالة التواطؤ والعجز التي عاشتها الاوضاع العربية بقدر ما غيب الفعل العربي عن المعركة فانها ادت الى تحديد سقف الدعم السوفياتي والتحركات السوفياتية الى جانب الثورة . ويمكن القول ايضا ، ان الدعم السوفياتي كان من الممكن ان يكون اسرع واقوى لو وجد القاعدة التي حسمت قرارها السياسي بمواصلة التصدي للغزو وانخرطت كليا في المعارك ، لتشكل هذه القاعدة منطلق الاتحاد السوفياتي ومدخله المناسب لزيادة وتطوير دعمه وتحركاته الى جانب عملية التصدي للغزو .

ان التحديد العلمي والدقيق لمعنى الدعم السوفياتي لحركات التحرر الوطني ،
ولدى هذا الدعم وحدوده وارتباطه بالواقع المحيط ضرورة ماسة عند رسم
الاستراتيجية ، لان ذلك سيعكس نفسه على اوجه العمل واسلوب وتكتيكات
العمل الثوري .

ولان الجبهة الشعبية تعي هذه الحقائق جيدا فقد كان موقفها واضحا وسليما
ومتزن على هذا الصعيد . وهي بالتالي لم تصب بأي نوع من الاحباط او خيبة
الامل كما حصل مع بعض اللذين امتلكوا فهما غير علمي لطبيعة ومدى الدعم
السوفياتي وكانت لهم توقعات غير واقعية حيال هذا الدعم ، الامر الذي قادهم
الى حالة من الاحباط وخبية الامل وجعلهم يتقلون من موقع الحليف غير المتحفظ
للاتحاد السوفياتي الى موقع المشكك في الاتحاد السوفياتي ومواقفه وتحالفه
الاستراتيجي مع الثورة الفلسطينية .

سادسا : لقد ابرزت معارك لبنان دور الرجعية المتآمر والمشارك في المذابح التي
ارتكبت ضد الجماهير الفلسطينية واللبنانية . لقد بدت هذه الحقيقة واضحة كل
الوضوح في معارك لبنان تماما كما كانت واضحة في مجاز ايلول التي ارتكبتها النظام
الاردني ضد شعبنا ، لابل اضيف عامل جديد للصورة اثناء معارك لبنان وهو
الاشتراك الفعلي والعملي للرجعية العربية مع العدو الصهيوني في ارتكاب المجازر
باشراف الامبريالية الامريكية .

لقد تميزت الجبهة بوضوح تحديدها للمعسكر العدو وبوضع الرجعية العربية في
موقعها المناسب ضمن هذا المعسكر ، لكن معركة لبنان ابرزت هذه الحقيقة للعديد
من القوى التي لم تكن تتصور امكانية تعاون الرجعية العربية مع العدو الصهيوني
ميدانيا في معركة واحدة ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

فالرجعية اللبنانية التي شكلت الحالة الابرز على هذا الصعيد ، كانت ضالعة
تماما في التخطيط لما جرى وضالعة تماما في تنفيذ اجزاء هامة من المخطط وفي تسهيل
تنفيذ اجزاء اخرى .

فقد لعبت الاطراف الرجعية في السلطة دورا رئيسيا في الحرب ضد الثورة
الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، على الصعيد السياسي وعلى صعيد تسهيل

وتمهيد الطريق امام القوات الصهيونية لتطويق بيروت .

فقد تمت بين هذه الاطراف الرجعية وبين المسؤولين الاميركيين وبعض
المسؤولين الصهاينة لقاءات لترتيب المخطط قبل شن الحرب وتمت لقاءات عديدة
اخرى اثناء سير المعارك لتنسيق الخطوات . لكن دور هذه الاطراف الرجعية بدأ
مكشوفاً للجميع عندما وقفت هذه الاطراف موقف المعارض على كافة مشاريع
القرارات التي كانت تدين الغزو وتدعو للانسحاب الفوري للقوات الغازية ، كما
بدا دورها مكشوفاً تماما عندما صدرت الاوامر للجيش اللبناني بعدم التصدي
للقوات الغازية حتى عندما وصلت الى ابواب قنصربعدا . كذلك بدا دورها
مكشوفاً وواضحاً اثناء اجتماعات هيئة الانقاذ واثناء التفاوض على الانسحاب
من بيروت .

اما بالنسبة للاطراف الرجعية العربية الاخرى فقد لعبت دورها بخبث اذ
اعتمدت الصمت الكامل وعدم التحرك في المرحلة الاولى في الوقت الذي كانت
الادارة الامريكية تبني وتغطي كليا الغزو الصهيوني . لكن اطالة امد المعركة فرض
عليها التحرك للحفاظ على ماء الوجه ولتغطية دورها كشريك في المؤامرة . ولكن
تحركها لفك الحصار عن بيروت رافقه ضغط على الثورة كي تمد جسورا سياسية مع
النظام في مصر ، وكي تتنازل عن مواقف سياسية اساسية للمنظمة كرفض
الاعتراف باسرائيل .

لقد كشفت معارك بيروت هذه الحقيقة بوضوح مما يفرض علينا ان نستخرج منها
درسا اساسيا وهاما هو ان الرجعية العربية لم تعد تلعب دورا ذليلا او مصفقا لخطوات
العدو بل صارت تلعب دور الشريك الفاعل في التأمر على حركة التحرر العربي .

سابعا : لقد اقامت المقاومة الفلسطينية مواقعها العسكرية في لبنان ، من قلعة
الشقيف وحتى مدينة بيروت ، على اساس مواقع ثابتة - والواقع ان الظروف
والتطورات الموضوعية التي عاشتها المقاومة في لبنان ، فرضت عليها بناء مواقع
عسكرية على غرار المواقع العسكرية للجيش الكلاسيكية ، حيث لم يكن بإمكانها
ان تبقي وجودها العسكري على شكل مجموعات صغيرة غير ثابتة . وبحكم

طبيعة المقاومة وواقعها وامكانياتها ، لم يكن بمقدورها ان تبني مواقعها وجيشا بمستلزمات ومتطلبات جيش نظامي كلاسيكي .

لذلك عندما اندلعت الحرب لم يكن بمقدور قوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ان تصمد طويلا في وجه جيش الاحتلال الصهيوني ، الذي يملك امكانيات عسكرية هائلة ومتطورة جدا . ويملك تفوقا عدديا ، خصوصا في المناطق المفتوحة التي يستطيع فيها سلاح الطيران وسلاح الدروع ان يكون له تأثيرا كبيرا في المعركة . والمعارك التي دارت في جنوب لبنان وفي جبل لبنان ، دليل على ذلك ، حيث استطاع العدو احتلال مساحات كبيرة بمعارك خاطفة دون خسائر كبيرة ، بينما واجه العدو وضعاً مختلفاً في المدن والمخيمات الفلسطينية ، حيث كان تقدم قوات العدو بطيئاً جداً ، وكانت خسائره كبيرة جداً ، ولم يكن باستطاعته التقدم والاحتلال الا بعد تدمير شامل وبعد معارك ضارية جداً .

ولكن الامر المهم هو ان المقاومة التي اضطرت الى تطوير وبناء مواقع عسكرية ثابتة في كل لبنان ، لم تأخذ بالحسبان انه في سبيل مواجهة عدوها المتفوق بشكل كبير في كل المجالات والياديين ، فانها كان يجب ان تبني قوات ومراكز سرية وتأخذ بعض الترتيبات الضرورية الاخرى التي تستطيع من خلالها ان تواصل القتال ضد قوات الاحتلال بدون توقف لفترة طويلة ، معتمدة اسلوب الحرب الفدائية السرية .

ثامناً : لقد اكدت المعارك العديدة التي دارت على الساحة اللبنانية اثناء الحرب ان هناك اهمية كبيرة لوحدة القوى العسكرية ولوحدة الخطة العسكرية في المجابهة في اطار وحدة وطنية تشمل كل جوانب النضال وكل الهيئات والمؤسسات . كما ان هناك اهمية كبيرة لاختلاف الاحتمالات بنظر الاعتبار من جانب القيادة العسكرية .

لقد واجهنا عدواً منظماً وموحداً ومنسقاً في قواه واسلحته وخطته ، بينما كنا في الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بدون وحدة قوى عسكرية وبدون خطة عسكرية موحدة ، آخذة كل الاحتمالات بنظر الاعتبار . ورغم الجهود التي بذلت في الفترة الاولى من الحرب لتوحيد عمل القوات وخطتها وتنسيق اسلحتها على الارض في مواجهة قوات الاحتلال ، فان الترجمة العملية كانت محدودة بسبب وجود عدة قيادات ، واضطرار كل قيادة للتصرف بمجموعاتها القتالية وفق الصورة التي

تراها مناسبة ، مما يجعل قضية وحدة القوى ووحدة الخطة ، امر صعباً .

لقد كانت مسألة وحدة القوات المقاتلة ووحدة خططها من ابرز الثغرات التي كشفتها الحرب في لبنان .

وبالإضافة الى ذلك ، فان العدو فاجأ الثورة والحركة الوطنية بخطة عسكرية لم تكن في الحسبان ، ولم تكن القيادة العسكرية مستعدة لمواجهة مثل هذا الاحتمال ، لقد استخدم العدو الصهيوني خطة عسكرية تقوم على اساس التطويق والحصار للمواقع والتقدم الى الامام دون تطهير المنطقة او الارض التي يسيطر عليها ، وكان هدف العدو احداث حالة انهيار سريعة في صفوف القوات المطوقة او المحاصرة ، خصوصاً عندما تشعر ان قوات العدو تجاوزت مواقعها . فهي محاصرة جيداً ، وتسمع ان قوات المقاومة والحركة الوطنية محاصرة في بيروت . كما ان المقاومة والحركة الوطنية لم تضع في حساباتها بشكل جدي امكانية ان تصل قوات العدو بمدينة بيروت وجبل لبنان .

بالإضافة الى ذلك فان الحرب الاخيرة كانت تتطلب اعلى حد من تعبئة الطاقات والامكانيات العسكرية والجماهيرية لخدمة المعركة . ولكن اوضاع القيادة المشتركة الفلسطينية واللبنانية ، وترتيباتها لم تكن بمستوى يمكنها من تعبئة الطاقات البشرية الفلسطينية واللبنانية ، لزوجها في معارك المواجهة وفي ميادين اخرى كانت ضرورية .

تاسعاً : لقد اكدت الحرب بشكل عميق ان العامل الذاتي سيبقى عاملاً أساسياً وهاماً وحاسماً في اية عملية مواجهة وصراع ، ورغم ان هذه المسألة ليست جديدة في مفاهيمها ، الا ان الحرب الاخيرة عمقتها بشكل كبير .

ان اهمية واساسية العامل الذاتي تتصاعد في بعض الفترات النضالية او التاريخية بحيث يصبح هو العامل الاول - العامل الحاسم - وقد كانت هذه هي الحال في الحرب الاخيرة ، بينما يتقدم العامل الموضوعي في فترات نضالية اخرى ليحتل هو مرتبة العامل الاول وذلك في اطار العلاقة الجدلية بين العامل الذاتي والعامل الموضوعي . ان ظروف ومكونات الفترة النضالية المعينة وعوامل الفعل الاساسية فيها هي التي تحدد اي من العاملين يكتسب الأولوية على الآخر ، في تحديد مسار

ونتائج العملية الثورية في تلك الفترة .

ان صمود القوات المشتركة في بيروت ، كان هو العامل الاساسي الذي منع العدو الصهيوني من اجتياح المدينة . فالعدو حاول عدة مرات وعلى امتداد شهرين متصلين اجتياح المدينة ، ولكن صمود القوات المشتركة والحشائر الكبيرة التي اوقعتها في صفوف القوات الغازية ، هو الذي ادى الى قبول العدو بالتسوية التي تم التوصل اليها في منتصف شهر آب .

عاشرا : لقد ابرزت حرب لبنان بشكل واضح صحة واهمية ممارسة التكتيك بشكل حيوي وخلاق ودقيق لان الممارسة الصحيحة للتكتيك تعطي الثورة فرصا جديدة للنمو والنهوض وتجنبها الخسائر غير المبررة ، واهم هذه التكتيكات كان تكتيك المساومة .

لقد كانت ممارسة هذا التكتيك اجمالا ممارسة سليمة . فقد شعرت قوى الثورة بضرورة التوصل الى مساومة حول وجودها في بيروت . لقد فرض ميزان القوى الذي كان يسيطر على ساحة المعركة اهمية وضرورة اخذ قرار بالخروج من بيروت مقابل انقاذ المدينة من الدمار وانقاذ اهلها من القتل .

من ناحية اخرى كان الموقف الواعي والناضج والمقيم بدقة لميزان القوى يعني ان تقوم القيادة بدراسة الوضع لتقرير افضل التكتيكات العسكرية والسياسية التي لاتوصل الوضع الى طريق مسدود امام قوى الثورة والحركة الوطنية ، وفي الوقت ذاته لايسلم بما يريده العدو .

لقد لعبت الجبهة دورا ايجابيا فيما يتصل بدفع الامور باتجاه المساومة التي تضمن سلامة المدينة واهلها وسلامة المقاتلين والمدنيين ، والتي تضمن في الوقت ذاته خروجا مشرفا من المدينة . لقد اتخذت القيادة المشتركة قرارا اجماعيا برفض الاستسلام وبالقتال المستميت دفاعا عن بيروت . واستمرت فعلا في القتال بما عدل الموازين التكتيكية وفرض على العدو القبول بالبند التي وافقت عليها القيادة المشتركة .

لقد اثبتت حرب لبنان ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت من بين التنظيمات والاحزاب التي لم تمتلك تقديرا دقيقا لحجم ومدى الغزو الصهيوني ، كما

ان الجبهة الشعبية اخطأت في تحديد الاداة المنفذة في مخطط العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي لتصفية الثورة الفلسطينية .

ان تحليلات الجبهة الشعبية ومواقفها قبل وقوع الحرب في شهر حزيران من عام ١٩٨٢ ، كانت تستبعد امكانية حدوث حرب واسعة النطاق ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وكانت تتوقع ان يقوم العدو الصهيوني بضربات عسكرية محدودة او ذات طابع نوعي ، وحتى عندما بدأت الطائرات الصهيونية في الاغارة على مدينة بيروت وغيرها من مواقع القوات المشتركة في الجنوب صبيحة يوم ٤ حزيران ، لم تكن تقديرات الجبهة ، ان العدو بدأ هجوما واسع النطاق ، رغم بعض المعلومات التي كانت تصل المقاومة حول احتمالات وقوع هجوم صهيوني خلال اشهر نيسان وايار وحزيران . وبلاضافة الى ذلك ، فان تقديرات الجبهة لحجم الهجوم الصهيوني في حالة وقوعه كانت تقديرات خاطئة ايضا ، فهي لم تتوقع ان يتجاوز حجم الهجوم ، حدود منطقة الزهراني ، بينما اثبتت الاحداث ان دور العدو الصهيوني اكبر بكثير مما كنا نتوقع .

ان هذه التقديرات الخاطئة تعتبر درسا هاما من الدروس التي يجب استخلاصها للاستفادة منها ، وبلاضافة الى هذا الدرس ، فان تجربة حرب لبنان اثبتت بشكل عميق اهمية التماسك السياسي والتنظيمي والعسكري للحزب اثناء المعارك بشكل خاص ، واثبتت مدى اهمية ارقى اشكال الانضباط والتضحية في ظل الازمات والمحن والمصاعب . كما ان تجربة الحرب اثبتت اهمية سلامة الخط السياسي وسلامة الخط العسكري .

لقد اثبتت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، انها قطعت فعلا لا قولا ، شوطا كبيرا على طريق تحويلها التنظيمي والايديولوجي من خلال بروز تماسكها السياسي والتنظيمي والعسكري ، ومن خلال حالة الانضباط الصارم التي مثلها تنظيمها ، ومن خلال ارضى اشكال الاستعداد للتضحية التي اظهرها رفاقنا خلال المعارك ، ومن خلال وضوح موقفها السياسي وسلامته وثباته على طول امتداد فترة الحرب الصعبة والقاسية ، تلك الحرب التي ادت الى انحرافات في الرؤية والموقف لدى العديد من الفصائل الوطنية التقدمية الفلسطينية واللبنانية .

ان ذلك لا يعني اننا خضنا الحرب ، على طول امتدادها بدون بعض الاخطاء وبدون بعض الثغرات التي برزت هنا وهناك . ولكننا نؤكد في هذا الاطار على الصورة العامة الايجابية المشرقة لجهتنا خلال فترة الحرب .

حادي عشر : لقد اظهرت الحرب الاخيرة ان مستوى تعبئة الثورة الفلسطينية للجماهير ، كانت ضعيفة بالمقارنة مع طبيعة العدو الذي تواجهه ونواياه العدوانية واصرارها على تصفية الثورة . ولو ان التعبئة الجماهيرية كانت بالمستوى المطلوب لكان حجم المجابهة للعدوان اوسع ولكانت عملية التصدي لقوات الغزو اطول وتأثيرها على تلك القوات وعلى العدو بشكل عام اكبر .

ومن ناحية ثانية ، فقد اظهرت الحرب ان الثورة الفلسطينية قد تعاملت مع الساحات الاخرى والتجمعات الفلسطينية فيها بنوع من الاهمال لصالح تركيز جهودها في الساحة اللبنانية ومع جماهير هذه الساحة . انه ليس من الخطأ اعطاء الاولوية والجهد الاول للساحة اللبنانية على ضوء ظروف الثورة ، ولكن ذلك لا يفترض التعامل مع الساحات الاخرى بنوع من الاهمال .

ان ذلك يقود الى الضرورة الملحة للتوجه الجاد وبكل الوسائل لتعبئة اوسع قطاعات جماهير الشعب الفلسطيني مستفيدين من كل دروس واخطاء الفترات السابقة ووضع هذا التوجه في سلم اولويات الثورة الفلسطينية بمختلف فصائلها وهيئاتها وتنظيماتها ، بما يتطلبه ذلك من مراجعة نقدية وتصحيح لكثير من الاوضاع في هذه الهيئات والتنظيمات .

كما ان ذلك يقود ايضا الى ضرورة اعطاء الثورة لكل ساحة من الساحات الاهتمام والجهد اللازم لها وعدم حصر الاهتمام والجهد في ساحة واحدة دون ان يعني ذلك امتلاك هذه الساحة او تلك اولوية على غيرها من الساحات .

القسم الثالث

النتائج السياسية التي افرزتها الحرب والمهام الرئيسية الراهنة

في ضوء الحقائق والوقائع والتطورات والتحليلات والاستنتاجات التي تناولها القسم الاول من هذا التقرير، يبدو واضحا ان ما حدث في لبنان، كان زلزالا كبيرا، اصاب في تأثيراته وانعكاساته الاوضاع المحلية والعربية والدولية، وترك بصماته على مجمل الوضع القائم حاليا في المنطقة العربية.

والواقع ان المعارك الضارية التي استمرت ثلاثة أشهر، والتي خططت لها الدوائر الامبريالية والصهيونية والرجعية، والتي اثارت ردود فعل عالمية، على كل المستويات، كانت تسعى الى تحقيق اهداف سياسية اساسية في إطار المخطط الشامل الذي سعت الدوائر المعادية الى وضعه موضع التنفيذ، بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣، وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٨ بشكل خاص.

واذا كان هدف المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي تحقيق اهداف سياسية اساسية استراتيجية من حرب لبنان، ضمن اطار المخطط الشامل للمنطقة، فهل الوقائع المادية والنتائج السياسية التي افرزتها الحرب في لبنان، تشير الى ان الدوائر المعادية قد استطاعت تحقيق هذه الاهداف؟

لا شك ان عملية تدقيق ومراجعة وتفحص للتطورات والتحركات السياسية التي واكبت الحرب واعقبها مباشرة، ستؤدي الى الخروج بنتيجة مؤداها ان نتائج حرب لبنان افرزت وبلورت واقعا ووضعاً سياسيا جديدا عكس نفسه سلبا على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وعموم حركة التحرر الوطني العربية وعلى سوريا وجبهة الصمود والتصدي، وعكس نفسه ايضا على الوجود المادي والمعنوي للاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية في المنطقة، وكذلك على حركات التحرر الوطني حيث خسرت موقعا هاما للاستناد والتفاعل، ومن الطبيعي القول ايضا ان نتائج الحرب افرزت وبلورت وضعاً سياسيا جديدا بالنسبة لمخططات الدوائر الامبريالية - الصهيونية - الرجعية، التي كانت وراء عملية الغزو الصهيوني للأراضي اللبنانية.

ورغم كل ذلك فقد افرز الصمود البطولي لقوات الثورة الفلسطينية وللحركة الوطنية اللبنانية والجماهير الفلسطينية واللبنانية والقوات السورية في بيروت مجموعة

من النتائج يمكن اذا وقفنا بعلمية ومسؤولية امام دروسها ان يتحول هذا الصمود الى بروفة جديدة في طريق النضال الطويل لتحقيق الانتصار الحاسم على العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي في فلسطين وعموم المنطقة العربية .

لقد أكد هذا الصمود ان بضعة آلاف من المقاتلين بسلاح لا يمكن مقارنته بالآلة العسكرية الصهيونية المدعومة بأحدث وأفتك ما تحتويه الترسانة العسكرية الامريكية من وسائل القتل والتدمير ، استطاعت بالتفاف الجماهير حولها ، وبالقرار السياسي الواضح وبمواجهة العدو والتصدي له ان تصمد لآكثر من سبعين يوما وتمنع العدو من تحقيق اي انتصار جدي في بيروت ، بكل ما اعناه هذا الصمود من رد على الصورة السلبية والمأساوية التي ترتبت على نتائج حروب المؤسسات العسكرية الرسمية العربية ضد الكيان الصهيوني .

لقد انهى هذا الصمود اسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر ، وارغم الكيان الصهيوني على استنفار كل آتة الحربية تقريبا ووقفها عاجزة امام بيروت ، وقد اتاح ذلك كله فرصة ثمينة على الاقل لتوجيه ضربات جديدة لكيان العدو .

الا ان التواطؤ والعجز الرسميين لم يبلغيا هذا الدرس ، الذي سينظل منتصبا امام الجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية تستلهم منه الدروس والامل ومحيتها من رياح الاستسلام التي تبثها الانظمة والقوى الرجعية والمستسلمة في وطننا العربي ويبقى طريق الصمود والحق الهزيمة بالمخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية مفتوحا امام هذه الجماهير .

على أية حال من الطبيعي القول ان ما حدث في لبنان خلال شهور الحرب ، وما يحدث حاليا من تطورات متلاحقة ، لم يكن سوى فصل جديد من فصول مؤامرة كامب ديفيد ، التي بدأت تطبيقاتها العملية عام ١٩٧٨ .

فبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ، كان واضحا تماما ، ان حركة التحرر

الوطني العربية اصبحت امام مرحلة جديدة تتضمن تغييرا في طريقة الصراع حيث تندمج فيها عملية الصراع القومي مع الصراع الطبقي ، اكثر من أي وقت مضى . اذ على الرغم من الابعاد القومية والطبقية للصراع ضد الامبريالية والصهيونية منذ الشروع بتنفيذ فكرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، الا ان الرجعية العربية حاولت في مراحل الصراع السابقة ان ترتب علاقاتها واطواعها مع الامبريالية بعيدا عن العلاقة المباشرة مع الصهيونية والكيان الصهيوني الا انه وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بدأت الرجعية العربية في صوغ علاقاتها مع الكيان الصهيوني مباشرة ، وليس نظام كامب ديفيد في مصر الا تعبير عن هذا الوضع الجديد في صياغة الرجعية العربية عموما لعلاقاتها مع الكيان الصهيوني ، ومعطيات مواقف الرجعية العربية بعد توقيع اتفاقيات الكامب تؤكد هذا الانتقال ، حيث بدأ الموقف العربي الرسمي بقزارات قمة بغداد لينحدر تدريجيا نحو سعي الرجعية العربية للتلاقي مع مشروع ريغان الاخير بما يمثلته من ترجمة وتأكيد على اتفاقيات كامب ديفيد .

فالمخاطر التي حملتها اتفاقيات كامب ديفيد ، والمخططات التي وضعتها دوائر حلف كامب ديفيد والرجعية العربية بمجموعها لاستكمال تحقيق اهدافها ، كانت كبيرة ، ولذلك فانها كانت موضوع دراسة معمقة ونقاش مستفيض في هيئات الجبهة الشعبية المركزية وفي مؤتمرها الوطني الرابع . ونجد ذلك واضحا تماما في التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع ، حيث يقول : « ان اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح الخيانية لا تشكل حدثا سياسيا عارضا او طارئا ، او حتى مجرد حدث هام في تاريخ صراع امتنا العربية ضد اعدائها ، بل اننا امام حدث من نوع اتفاقية سايكس بيكو ، وحلول الاستعمار الرأسمالي محل الاضطهاد العشوائي ، ومن نوع هزيمة ١٩٤٨ ، وحرب حزيران ١٩٦٧ ، وكما كان لكل هذه التطورات تأثيراتها النوعية الكبيرة على طبيعة المعركة وخريطة الصراع ، وطبيعة التحالفات الطباقية ضمن حركة التحرر الوطني العربية ، ونوعية مهامها ، كذلك فان اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح الخيانية تضع حركة التحرر العربية امام وضع جديد ومرحلة جديدة » .

وفي اطار تجديد لاهداف ومخططات حلف كامب ديفيد يقول التقرير السياسي : « ان الامبريالية الامريكية تدرك جيداً ان انجاز التوبة على الجبهة المصرية ، بما تمثله من انتصار كبير لمخططاتها ، غير كافية لوحدها لانجاز التغيير الكامل في حركة الصراع في المنطقة ، وتحويلها ضد الشعوب وقواها التقدمية وتحالفاتها الاشتراكية والتحررية . فبالاضافة الى الجبهة المصرية ، هناك الجبهات السورية والفلسطينية والاردنية واللبنانية ، وبقاء هذه الجبهات في مثل هذا الوضع القائم الان يعرقل تحقيق اهدافها وضمان مصالحها في المنطقة ، ولا يحل مشكلة الصراع العربي - الصهيوني والصراع الفلسطيني - الصهيوني ، وبالتالي يبقى هذا الصراع قائماً رغم انتقال جبهة اساسية منه الى معسكر الخصم ، وبقاء الصراع قائماً يعرقل عملية التحالف الكاملة والسافرة والمعلنه بين القوى الرجعية الاخرى وبين الصهيونية والامبريالية ، وتبقى الظروف الموضوعية المناسبة لنمو حركة الثورة الفلسطينية والعربية ، وتبقى كذلك الظروف التي تمكن الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية من البقاء في المنطقة في سبيل تعميق العلاقات مع فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، ولهذا ستعمل الامبريالية بكل جد ونشاط على مد تسوية كامب ديفيد لتشمل بقية الحلقات على الجبهة الشمالية الشرقية » .

وعلى الرغم من ان التقرير السياسي ، اشار الى صعوبة رسم صورة تفصيلية عن كيفية تسير الدوائر المعادية لعملية مد تسوية كامب ديفيد لتشمل بقية الحلقات على الجبهة الشمالية الشرقية ، الا انه حدد الخطوط التي تشكل اساس التحرك الامبريالي - الصهيوني - الرجعي لمتابعة تنفيذ المخطط الامبريالي لجر الحلقات الاخرى الى التوبة التصفية .

فقد تحدث التقرير السياسي عن خط تكثيف طرح المناورات والبالونات والافخاخ السياسية التي ستطرحها الدوائر الامبريالية تحت عنوان تعديل كامب ديفيد او اطار جديد مرتبط بكامب ديفيد ، او صيغة جديدة للتوبة على الجبهات الاخرى ، بهدف إبقاء نهج التسوية قائماً وحياً ، وبهدف تميع عملية الفرز السياسي بين القوى الوطنية والثورية من ناحية وبين القوى الرجعية العربية التي تدعي مناهضة كامب ديفيد من ناحية ثانية .

وتحدث التقرير عن اهمية ترافق هذا الخط مع خط الاستمرار في توجيه الضربات العسكرية وممارسة عمليات الاستنزاف العسكرية لقوى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والنظام السوري لاضعاف هذه القوى الى الحد الذي تضطر معه الى التعاطي مع الصيغ المطروحة . كما تناول التقرير خط تئيس الجماهير من خلال ما يترتب على عمليات الاستنزاف العسكرية ، من زيادة اعباء الموقف الوطني والجماهيري .

ويشير التقرير الى انه من خلال هذه الخطوط الثلاث سيعمل التحالف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي على خلق اوضاع جديدة على الجبهة الشمالية الشرقية ، توفر له الظروف لجر الحلقة التالية في سلسلة كامب ديفيد ، والتي تجعل من بقية الحلقات الاخرى تتلوها ، الواحدة بعد الاخرى .

ورغم ان التقرير في سياق محاولته تحديد الحلقة الثانية في سلسلة كامب ديفيد ، اشار الى انه من الصعب تحديد القوة العربية الثانية التي ستلوي نظام السادات ، غير انه رجح ان تكون الحلقة الاردنية - الفلسطينية هي الحلقة الثانية . وقد جاء الغزو الاخير للبنان ليضع السلطة اللبنانية على طاولة المفاوضات مع العدو الصهيوني لتصبح فعلياً الحلقة الثانية في طريق نهج كامب ديفيد . ومع ذلك فان محاولات ادخال النظام الاردني الى سلسلة كمب ديفيد لازالت قائمة ويتضح اليوم اكثر فاكثراً استعداد النظام للحاق بهذه السلسلة .

وقد جاءت الاحداث والتطورات السياسية والعسكرية وفي المقدمة منها حرب تصفية الثورة في لبنان وما تلاها من تطورات لتثبت بشكل واضح صحة التحليل والتشخيص والتوقعات التي رسمها مؤتمرنا الوطني الرابع ، الذي اكد في تقريره السياسي ان عنوان المخطط المعادي في هذه المرحلة هو تصفية القضية الفلسطينية وليس تسوية القضية الفلسطينية ، فالتقرير تحدث عن اهمية الوجود العلني المسلح للثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية ، وتناول هذه الاهمية من جوانبها المتعددة ، وحدد بالتالي اسباب كون عنوان المخطط المعادي في هذه المرحلة هو تصفية الوجود المسلح للثورة على الارض اللبنانية ، حيث يقول التقرير :

« ان الحلقة المركزية في مخطط العدو الامبريالي - الصهيوني - الرجعي لتصفية

القضية الفلسطينية تتمثل اليوم في ضرب وانهاء الوجود الفلسطيني المسلح على ارض لبنان . ان بقاء البندقية الفلسطينية على ارض لبنان يشكل رمزا لاستمرار الثورة . ومن خلال هذا الرمز تبقى الثورة الفلسطينية مطروحة على الصعيد الدولي كحركة تحرر وطني ، تلقى تأييدا عالميا واسعا مما يجعل تصفيتيها نهائيا امرا غير ممكن . ان بقاء الثورة الفلسطينية على ارض لبنان هو الذي يمكنها من الاستمرار في اثاره قضيتها العادلة في كافة المحافل الدولية والعالمية ، وهو الذي يمكنها من احاطة نفسها بجهة عالمية عريضة من القوى الاشتراكية والتقدمية والديمقراطية التي تدعم قضيتها وتساند نضالها . ومع بقاء هذه الصورة لا يستطيع المعسكر المعادي ان يدعي بانسه اوجد حلا لقضية الشعب الفلسطيني . هذه القضية التي فرضت الاعتراف بها على الدول الرأسمالية نفسها ، وعلى اطراف العدو نفسه ، وعلى الرأي العام في هذه البلدان ، ومن هذه الزاوية فان بقاء الثورة على ارض لبنان يشكل من وجهة نظر العدو عقبة في طريق تصفية القضية لابد من ازالتها .

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان استمرار وجود البندقية الفلسطينية على ارض لبنان ، يشكل اكبر دعم معنوي وسياسي ومادي وعسكري لنضالات شعبنا في فلسطين المحتلة .

لقد اثبتت السنوات الماضية مدى العلاقة الجدلية التي تربط نضالات شعبنا داخل فلسطين المحتلة بالثورة الفلسطينية القائمة على ارض لبنان . ومع ان العدو يسعى جاهدا بكل طاقاته لتصفية نضالات جماهيرنا في الداخل من خلال مخططات خاص مرسوم لهذا الغرض ، الا ان العدو يعرف جيدا بان ضرب البندقية الفلسطينية في لبنان هو الذي يمهّد لضرب نضالات الداخل وتصفيتها بشكل نهائي .

ومن ناحية ثالثة فان استمرار بقاء الثورة الفلسطينية المسلحة على ارض لبنان ، وبقاء فعلها وتأثيرها السياسي يشكل عقبة امام النظام الرجعي الاردني بشكل خاص ، وامام بقية الانظمة العربية للالتحاق بركب كعب ديفيد . ان احدى العقبات التي منعت ومازالت تمنع النظام الرجعي الاردني وغيره من الانظمة العربية من أن تأخذ مواقعها الطبيعية الى جانب تحالف كامب ديفيد ، هو بقاء

الثورة المسلحة وبقاء صوتها السياسي وتأثيراته في الساحة العربية . ولقد بات واضحا للمعسكر المعادي ان ربط حلقات عربية جديدة بركب كامب ديفيد يتطلب القضاء على هذا الصوت المستند اساسا الى وجود الثورة المسلحة على ارض لبنان .

وبالاضافة لذلك كله ، بات واضحا ما يمكن ان يفرضه بقاء الثورة المسلحة على ارض لبنان من تشوير لوضع المنطقة على المدى الابد . فمن خلال وجود الثورة الفلسطينية المسلحة في لبنان ومن خلال علاقتها مع الجماهير اللبنانية وحركتها الوطنية ، حملت هذه الجماهير السلاح وباتت حركتها الوطنية تخوض كفاحا مسلحا ضد نفس العدو ، مما يشكل نموذجا مصغرا للدور الذي يمكن ان تلعبه الثورة الفلسطينية بالنسبة لكافة التجمعات الفلسطينية من ناحية ، وللجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية من ناحية ثانية .

ان خصوصية الثورة الفلسطينية ، وخصوصية موقعها ودورها ضمن حركة التحرر الوطني العربية تجد اليوم على ارض لبنان نموذجا حسيا وملموسا ومجسدا . كذلك فان العلاقة المتبادلة بين الثورة الفلسطينية وقوى التحرر العالمية تجد اليوم ترجمتها من خلال عملية التفاعل والتضامن المتبادلة التي تتم مع الثورة الفلسطينية على ارض لبنان . ومن خلال هذه العلاقة يتم اسناد الثورة الفلسطينية من ناحية كما يتم اسناد الثورة لحركات التحرر العالمية من ناحية ثانية . ومن هنا يتوجه العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي للقضاء على هذه البؤرة التي يلمس تأثيراتها اليوم في دائرة واسعة تتجاوز المنطقة العربية .

وعلى ضوء علاقة التضامن والتساند القائمة بين الثورة الفلسطينية والبلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي فان الامبريالية تعتبر من وجهة نظرها ان بقاء الوجود العلني للثورة الفلسطينية على ارض لبنان يشكل قاعدة ارتكاز للسوفييت في المنطقة .

لكل هذه الاسباب ، تشكل عملية تصفية البندقية الفلسطينية في لبنان بندا رئيسيا في مخطط العدو لتصفية القضية الفلسطينية وكافة تأثيراتها .

ان هذه المقدمة المختصرة التي تناولت رؤيتنا السياسية لاهداف ومخططات

الحلف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ، بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ، انما تستهدف الاشارة السريعة الى كون الحرب التي شنتها سلطات العدو الصهيوني العنصرية ، والتي استهدفت تصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية واضعاف سوريا ، ترتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بمخططات حلف كامب ديفيد ، وبالاهداف التي تسعى الى تحقيقها هذه الدوائر المعادية منذ زمن طويل ، تلك الاهداف التي تطرق اليها التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع بشكل تفصيلي .

في ضوء ذلك فان هذا القسم من التقرير ، سيحاول تلمس النتائج التي افرزتها الحرب الامبريالية الصهيونية - الرجعية ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والوجود السوري في لبنان ، ارتباطا بالمخطط الامبريالي الشامل ، كما انه سيحاول تلمس سمات الوضع الجديد بكل مشكلاته وتعقيداته وآفاته ، ومخططات الدوائر الامبريالية التي ستتابع لاستكمال تحقيق كامل الاهداف المرسومة ، كما انه سيحاول التطرق الى الكيفية التي ستواجهه من خلالها الثورة هذه التطورات ونتائجها ، وتحديد الخطوات الواجب اتخاذها لمنع القوى المعادية من تحقيق المزيد من التقدم ..

وفي هذا السياق ، فاننا نعتقد ان ابرز النتائج السياسية المباشرة التي افرزتها الحرب حتى هذه اللحظة ، والتي عكست نفسها على الاوضاع الفلسطينية والعربية والدولية ، يمكن اجمالها بالنقاط التالية :

أولاً : الحاق ضربة قاسية بالثورة الفلسطينية ووجودها الاساسي العلني الفاعل على الساحة اللبنانية . ان المعارك الضارية التي دارت بين القوات المشتركة وقوات الغزو الصهيوني ، على امتداد ثلاثة شهور متصلة والتي شملت مناطق عديدة في لبنان ، انتهت في المحصلة النهائية باقتلاع الثورة الفلسطينية ووجودها العلني المسلح ، من الجنوب اللبناني ومن مدينة بيروت اقتلاعاً شبه كامل . وبذلك حققت القوات الصهيونية هدفها الاساسي في ضرب الثورة والحاق هزيمة مادية

بها .
٨٠

ان الحديث عن انتصار حققة الثورة الفلسطينية في اطار المجابهة العسكرية بينها وبين قوات الغزو الصهيوني ، كان انتصاراً سياسياً معنوياً بمقاييس وموازين القوى والامكانيات التي تبارزت اثناء الحرب وبمقاييس المدة الزمنية التي استغرقتها الحرب . فالثورة الفلسطينية واجهة العدو الصهيوني بامكانيات بسيطة ومحدودة على كافة المستويات التسليحية والتدريبية والتكنولوجية والبشرية ، بينما كان العدو الصهيوني يتمتع بامكانيات هائلة ومتقدمة جداً على كافة المستويات التسليحية والتدريبية والتكنولوجية والبشرية . لذلك فان الحديث عن انتصار الثورة ، هو حديث عن انتصار معنوي ، يقوم على اساس موازين المواجهة بين القوى المتصارعة . أما بالنسبة لنتيجة الحرب فان العدو الصهيوني ، استطاع ان يضرب وينهي الوجود العلني للثورة الفلسطينية ويقتلعه من كل الجنوب اللبناني ومدينة بيروت .

ثانياً : اضعاف الحركة الوطنية اللبنانية ، والحاق ضربة قاسية بمنظمتها ووجودها السياسي والمسلح في الجنوب اللبناني ، ومدينة بيروت ، وتمكين القوى الانعزالية الفاشية الرجعية من تعزيز مواقعها وقدراتها ، ومكانتها ، وتمكينها من التقدم في ظل الحراب والدبابات الصهيونية لاستلام السلطة في لبنان . فقد اصبح واضحاً ان انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية ، لم يكن ممكناً ، لولا الاجتياح الصهيوني للاراضي اللبنانية ، ولولا الحاق ضربات موجعة بالثورة والحركة الوطنية اللبنانية ، ولولا محاصرة قوات الاحتلال لبيروت الوطنية ، كما انه اصبح واضحاً ايضاً ان انتخاب امين الجميل شقيق بشير وزميله في المكتب السياسي لحزب الكتائب الفاشي ، وحصوله على شبه اجماع في مجلس النواب ، لم يكن ممكناً ايضاً لولا النتائج التي افرزها الاحتلال الصهيوني لمناطق واسعة في لبنان . ان وصول حزب الكتائب الفاشي الى السلطة سيكون له انعكاساته على كافة المستويات لبنانياً وعربياً ودولياً .

ثالثاً : الحاق ضربة مادية ومعنوية موجعة بالجيش العربي السوري ، واخراجه من معظم المناطق التي كان يتواجد فيها ، بدءاً من جزين ومروراً بمنطقة الشوف والجبل وانتهاء بمدينة بيروت ، مما يؤدي الى اضعاف التأثير السوري في

الاضاع اللبنانية .

ورغم نتائج هذه الضربة على الموقف السياسي السوري على المستويين العربي والدولي ، في اطار التطورات الجارية في المنطقة في المدى المنظور على الاقل ، الا اننا نرى ان احتمالات الوضع القائم تتيح لسوريا امكانية حقيقية للتأثير في ميزان القوى واحداث تعديلات جديدة لصالح مواجهة مخططات الامبريالية والصهيونية والتصدي لها .

ان ازدياد وتباثر التنسيق والتعاون مع الاتحاد السوفياتي ، والخط السياسي المتصلب الذي يعبر عنه الموقف السوري سيكون في تحوله الى نهج ثابت وتوفر مقومات هذا النهج على مختلف الاصعدة بشكل شرطاً ضرورياً لصمود سوريا وتجاوزها لاثار هذه الضربة .

رابعا : اضعاف جبهة الصمود والتصدي ماديا ومعنويا وسياسيا ، عربيا ودوليا بعد ان ثبت عجزها ، وعدم قدرتها على فعل اي شيء يذكر في اطار التصدي للهجوم الصهيوني العنصري ، الذي استهدف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وسوريا على الارض اللبنانية .

ان هذه الصيغة التي انبثقت في اعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ، وعلى اساس مواجهة مخططات حلف كامب ديفيد ، سقطت في امتحان المواجهة ، ولم يعد بإمكانها اذا استمرت على صيغ واساليب عملها السابقة ان تمثل اطاراً جبهوياً سياسياً ، يؤخذ في الحسبان في اطار التصدي للهجمة الامبريالية الصهيونية - الرجعية .

خامسا : استطاعت الامبريالية والصهيونية والرجعية ان تضرب الموقع الذي مثلته الساحة اللبنانية كمنبر اعلامي وسياسي لمجمل فصائل حركة التحرر الوطني العربية . حيث كان التوازن العام في القوى على الارض اللبنانية يتيح لهذه الفصائل قدراً من حرية الحركة والتعبير لا يتوفر لها في ظل أي نظام عربي .

سادسا : لقد حاولت القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ، استغلال الحرب ونتائجها ، للتشكيك بصديق والتزام الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان

الاشتراكية ، تجاه الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وعموم حركة التحرر الوطني العربية ، وكثفت محاولاتها الرامية الى اضعاف الوجود المعنوي للاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية في المنطقة العربية على المستويين الرسمي والشعبي ، من خلال الحديث المتصل عن تمكن القوى المعادية من تحقيق هدف اساسي من اهدافها ضد القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية واللبنانية والسورية ، دون ان يتمكن المعسكر الاشتراكي من التأثير السياسي أو المادي على مجرى الاحداث والحرب التي شنتها الدوائر الامبريالية والصهيونية والرجعية ، بهدف سحق وابادة قوتين اساسيتين طليعتين من قوى حركة التحرر الوطني العربي .

سابعا : انتعاش دور الرجعية العربية ، وتعزز مكانتها ونفوذها ، وازدياد تحكمها بمقاليذ الامور في اطار ما يسمى «بالتضامن الرسمي العربي» وقد تجسد كل ذلك من خلال قمة فاس وقرار مشروع الملك فهد الذي هزمته الانظمة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية في قمة فاس الاولى . كما ان ذلك قد عبر عن نفسه عبر ترسيخ الاختيار الرسمي العربي لنهج التسوية السياسية التصفية ، ووضع كافة الاوراق بين ايدي الامبريالية الامريكية ، باعتبارها القوة الوحيدة القادرة على حل ازمة الشرق الاوسط ، تماماً كما كان يشير الى ذلك سادات مصر ، قبل وبعد اتفاقات كمب ديفيد .

ثامنا : تحقيق الامبريالية الامريكية لجزء اساسي وهام من اهدافها في اطار مخططاتها الشاملة لضمان هيمنتها وسيطرتها على المنطقة العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، عبر فتح الابواب امام امكانيات الاستمرار لتطبيق نهج كامب ديفيد على الجبهة الشمالية الشرقية وفي المنطقة العربية عموماً ، رغم كل الممارسات الامبريالية الامريكية التي تحتقر وتزدرى وجهات نظر حلفاءها الرجعيين العرب ، والتي تجسدت عملياً في الموقف من اشتراك مثل منظمة التحرير الفلسطينية في الوفد السباعي العربي الذي تشكل لمقابلة ريغان في اعقاب قمة فاس ، وفي الموقف الامبريالي من وجهات النظر العربية في الامم المتحدة وفي ميادين اخرى عديدة .

انعكاسات الحرب فلسطينياً

انعكاسات نتائج الحرب المباشرة على الثورة الفلسطينية والوضع السياسي والعسكري والجاهري التي بدأت تواجهها على كافة المستويات :
لقد أصبح واضحاً ان نتائج الحرب التي شنتها الدوائر الامبريالية - الصهيونية - الرجعية ، على الوجود الفلسطيني العلني المسلح في لبنان ، تركت اثاراً كبيرة على واقع المقاومة الفلسطينية ومستقبلها واشكال عملها ونضالها في الفترة الحالية والقادمة ، لذلك فان تشخيص حقيقة هذه الازمات الجديدة للثورة بشكل دقيق ، لرسم أسس مواجهة هذا الواقع ، واسس مواجهة الثورة الفلسطينية للمخططات التي لا زالت تستهدفها بعد معارك لبنان ، يكتسب اهمية كبيرة ، واولوية مطلقة في هذه الفترة بالتحديد .

ان الثورة الفلسطينية تواجه اوضاعاً صعبة جداً ، خصوصاً ان الدوائر المعادية الامبريالية والصهيونية والرجعية تتحرك بسرعة كبيرة من أجل استثمار وتوظيف نتائج حرب لبنان في خدمة مخططاتها واهدافها .

اننا في الوقت الذي نعترف فيه بالهزيمة التي لحقت بنا ، يجب ان ندرك ان قدرة القوى المعادية على القضاء على حركة الثورة قضاءً نهائياً امر في غاية الصعوبة ، لذا فان عملية تشخيص الواقع والظروف الحالية وتشخيص المخططات الامبريالية المتتالية والمتلاحقة واستكشافها في سبيل وعي متطلبات النضال واستمراره في المرحلة الجديدة ، يعتبر امراً هاماً وهاماً جداً ، للمضي في طريق النضال والثورة ، وطريق اعادة بناء القوة السياسية والعسكرية الحقيقية القادرة على الصمود في وجه التحديات ، والقادرة على خلق ويلورة مركز قوة الثورة الفلسطينية من جديد .

ان ابرز سمات الوضع الجديد الذي اخذت تواجهه الثورة بعد معارك لبنان يمكن تحديده بالنقاط التالية :

أولاً : محاولات الانظمة الرجعية العربية احتواء المقاومة الفلسطينية وتدجينها سياسياً ، وجرحها الى مستنقع التسوية السياسية التصفوية خطوة وراء خطوة بما

يتفق وتحقيق اهداف ومخططات الحلف الامبريالية - الصهيوني - الرجعي ، مستفيدة من الضربة العسكرية التي لحقت بالمقاومة في حرب لبنان ، والتي ادت الى افقائها المركز الاساسي الذي كانت تتمتع فيه بقوتها وسلطانها وحريتها السياسية والعسكرية .

وقد برزت هذه المحاولات واضحة في قمة فاس الثانية حيث وافقت القوى المهيمنة على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية على مشروع السلام العربي بعد ان كانت قيادة المنظمة قد رفضت رسمياً مشروع فهد في قمة فاس الاولى في نهاية عام ١٩٨١ .

وبعد ان نجحت الرجعية العربية في تمرير مشروعها في قمة فاس الثانية ، انطلقت مباشرة الى الربط بين مشروعها ومشروع ريغان الذي ينسجم اتسجماً كاملاً مع اتفاقات كامب ديفيد ، والذي يرفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد ، ويرفض فكرة اقامة الدولة الفلسطينية كما ان الانظمة الرجعية العربية وبشكل خاص الرجعية السعودية قامت بالضغط على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها بالذات للتباحث مع النظام الاردني حول دعوته لاقامة فدرالية فلسطينية اردنية وحول تفويضه لتمثيل الفلسطينيين في المفاوضات مع العدو الامبريالي الصهيوني .

وعلى العموم فقد اثبتت الاحداث والوقائع الملموسة ، ان مخطط ضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، هو مخطط امبريالي - صهيوني - رجعي مشترك . ولذلك فان النتائج التي ترتبت على هذه الضربة ، خدعت المصالح المشتركة والتطلعات المشتركة لهذا الثالث المعادي ، الذي بادرفورا الى التقاط الفرصة لاستكمال تنفيذ مخططة وصولاً الى النتائج النهائية التي يسعى ويسعى الى تحقيقها . فالانظمة الرجعية العربية سارعت بعد خروج المقاومة من بيروت الى عقد قمته لاقرار مشروع الملك فهد معدلاً ، وعلى قاعدة الحديث الرسمي العربي عن عناصر ايجابية يتضمنها مشروع ريغان الذي طرحه قبل المؤتمر ، وطرح الملك حسين دعوته لاقامة اتحاد فدرالي فلسطيني - اردني .

ان هذا الترابط والتتابع في سلسلة التطورات السياسية التي اعقبت ضرب

مواقع الثورة الفلسطينية في الجنوب اللبناني ومدينة بيروت ، يشكل حلقات في سلسلة واحدة تمسك بها الامبريالية الامريكية بشكل محكم ، من اجل الوصول الى هدف محدد يضمن هيمنتها وسيطرتها على المنطقة ، من خلال اثناء الصراع العربي - الصهيوني .

لذلك فان وفد اللجنة السباعية العربية ، الذي سافر الى واشنطن لتقديم وشرح مشروع « السلام العربي » للرئيس ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز ، لم يكن متوقعا منه ان يعمل على اقناع الرئيس الامريكي ووزير خارجيته بهذا المشروع . فقد كان واضحا ان الادارة الامريكية تتمسك بوجهة نظرها القائمة على اساس « ان مشروع ريغان يتضمن الاسس السليمة الوحيدة لحل مشكلة الشرق الاوسط .

وقد اكدت نتائج مباحثات الوفد الرسمي العربي ، مع الرئيس ريغان ووزير خارجيته شولتز هذه الحقيقة بشكل لا يرقى اليه الجدل .

فقد افادت البيانات والتصريحات ان الرئيس ريغان ووزير خارجيته شولتز ، قد استمعا الى وجهة النظر العربية التي طرحها الوفد ، وانها في مقابل ذلك طرحا امامه وجهة النظر الامريكية (مشروع ريغان) كحل لما يسمى بازمة الشرق الاوسط . واكد ريغان ووزير خارجيته للوفد العربي ان القبول بمشروع ريغان يتطلب من الجانب العربي ، العمل من اجل تحقيق المسائل التالية :

اولا: ان هناك ضرورة لان تعترف الأنظمة الرسمية العربية « باسرائيل » بشكل واضح وصريح ، وليس بشكل ضمني كما يشير الى ذلك البند السابع من مشروع (السلام العربي) .

ثانيا : ضرورة اعتراف منظمة التحرير « باسرائيل » اعترافا كاملا ، وتجاوز فكرة الاعتراف المتبادل والمتزامن بينها وبين « اسرائيل » ونبذ استراتيجية العمل العسكري من استراتيجيتها وخطها السياسي .

ثالثا : ان الاوضاع لا تحتمل التأجيل ولا الانتظار طويلا ، وعلى الانظمة العربية ان تسارع الى اغتنام الفرصة للاخذ بمبادرة ريغان حتى لا يفوتها القطار ، لان هذه الفرصة قد تكون الفرصة الاخيرة .

رابعا : ان الادارة الامريكية ترى ان من الضروري ان تفوض الانظمة العربية الرسمية النظام الاردني للتفاوض مع « اسرائيل » بالنيابة عن الشعب الفلسطيني والانظمة العربية .

الملك الحسن الذي فوضته القمة العربية رئاسة اللجنة السباعية وفوضته محادثة الادارة الامبريالية الامريكية ، رد على المواقف الامريكية وعلى النصائح التي قدمها ريغان ووزير خارجيته في المؤتمر الصحفي الذي عقده في واشنطن ، بحضور وزراء الخارجية الذين رافقوه حيث اعلن مواقفها تتجارب الى اقصى الحدود مع المواقف الامبريالية الامريكية ، تضمنت النقاط التالية :

(١) ان الدول العربية على استعداد للاعتراف بالعدو الصهيوني اذا تخلى عن الاراضي العربية التي احتلها في العام ١٩٦٧ ، وتحديث حول هذه النقطة بوقاحة منقطعة النظر عندما قال « ان وجودنا هنا يظهر اننا نريد لانفسنا ان نعيش بسلام مع « اسرائيل » المعترف بها .

(٢) ان النزاع العربي - الصهيوني قد دخل مرحلة جديدة ، حيث انه لم يعد نزاعا يعتمد القوة ، بل نزاع الحق والقانون . وازداد الى ذلك قائلا « ان النزاع استمر اكثر من جيل وان الاحقاد القديمة يمكن ان تموت ، وان العدو الاول الذي يجب التغلب عليه ، هو عدم الثقة .

(٣) ان احلال السلام سيتيح لكل دولة عربية بمفردها ان تقرر اقامة علاقات دبلوماسية مع « اسرائيل » ، كما انه يتيح لكل دولة عربية ان تقرر بمفردها فتح حدودها ، واقامة علاقات ثقافية وتجارية مع « اسرائيل » ام انها تكتفي باقامة سلام معها فقط .

(٤) ان هناك اهمية لاجراء مفاوضات ثنائية بين كل من سوريا والاردن والفلسطينيين مع « اسرائيل » بدلا من اجراء مفاوضات في اطار الامم المتحدة .

ان هذه المواقف التي اعلنها الملك الحسن لم يتعرض لأي نقد من اصحاب قرارات قمة فاس مما يؤكد بشكل سافر وواضح ومكشوف ضلوع الانظمة الرجعية العربية في مؤامرة التصفية الشاملة والكاملة للقضية الفلسطينية ، وتعبر عن كون

مقررات قمة فاس ليست سوى حلقة في سلسلة واحدة تمسك بها الامبريالية
الامريكية بشكل محكم .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الانظمة العربية الرجعية التي سعت بكل طاقاتها
وامكانياتها لاقرار مشروع الملك فهد المعدل في قمة فاس الثانية ، والتي تجاوبت
بشكل سريع مع مشروع ريغان ، مركزة على ايجابياته ، شرعت قبل زيارة وفد
اللجنة السباعية بالعمل على اقامة جسور بين المشروعين لتنتهي بعد ذلك الى
البحث بمشروع ريغان وكيفية وضعه موضع التنفيذ .

ان هذه الانظمة ، التي رضخت للموقف الامريكي الراض لاستقبال ممثل
منظمة التحرير الفلسطينية في اطار الوفد الرسمي العربي السباعي ، لديها
الاستعداد للرضوخ للمواقف الامريكية الاخرى خطوة وراء خطوة .

اننا نعتقد ان المشروع الذي اقتره قمة فاس الثانية ، ليس مشروعا مطروحا
للتنفيذ وذلك بفعل الخلل في ميزان القوى بين طرفي الصراع في المنطقة والذي تعمق
اكثر لصالح العدو بعد معركة لبنان . ولهذا فان الانظمة العربية الرجعية ستعمل
على تذليل العقبات التي تعترض طريق اعادة ترتيب اوضاع المنطقة وفق ما يتطلب
مشروع ريغان واولها تذليل العقبات التي تعترض طريق تفويض النظام الرجعي
الاردني فلسطينيا وعربيا للتفاوض رسميا مع العدو الصهيوني حول الاراضي الفلسطينية
التي احتلت عام ١٩٦٧ ، تحت شعارات مضللة ومخادعة اخذت ترددها الرجعية
العربية وفي المقدمة منها الرجعية السعودية والتي تقول ان المهم هو استعادة الاراضي
العربية المحتلة وليس من يستعيدها .

ولكن اذا كانت الرجعية تسير باتجاه تذليل العقبات امام ترتيب الامور
والاوضاع لتفويض الملك حسين عربيا وفلسطينيا للتحدث باسم
الفلسطينيين ، فهل العقبة الصهيونية يمكن تذليلها من الجانب الامريكي ،
لتمهيد الطريق امام تنفيذ مشروع ريغان ؟

ان هذا المخطط سيصطدم بلا شك بمواقف حكومة تكتل الليكود ، التي
اعلنت اكثر من مرة على لسان رئيس وزرائها بيغن وعلى لسان اكثر من وزير فيها ،
« انها ترفض مشروع ريغان للسلام ولا انها ترفض نزع سيادتها وسلطانها على

الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، وان اقصى ما يمكن ان توافق عليه هو مشروع
الحكم الاداري الذاتي للسكان في الضفة والقطاع . والواقع ان حكومة الليكود لا
تأمرس موقفا تكتيكيا في رفضها لمشروع ريغن الذي يدعو الى مفاوضات اردنية -
صهيونية تنتهي بعد المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي المحددة بخمس سنوات ، الى
اقامة اتحاد كونفدرالي بين الاردن والاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بعد اجراء
التعديلات المطلوبة على الوضع الذي كان قائما قبل حرب ١٩٦٧ ، بشكل يضمن
قدرة العدو الصهيوني على الدفاع عن امته واستقراره .

ان حكومة الليكود الشوفينية العنصرية المتعصبة ، تعمل فعلا لضم الضفة
الغربية وقطاع غزة الى الكيان الصهيوني ، تماما كما فعلت بالنسبة لضم الجولان ،
وهي على قاعدة عنصريتها وتعصبها وتوراتيتها سوف تستمر في التمسك بمواقفها ،
مهما حاولت الادارة الامريكية الضغط عليها لتلين مواقفها . ان الحدود القصوى
التي نستطيع التسليم بها للضغط الامبريالي الامريكي ، لا تتعدى الموافقة على
حكم ذاتي للسكان الفلسطينيين المقيمين الآن في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ولكن الامر سيختلف ، اذا ما استطاع تجمع المعراخ الوصول الى السلطة في
الكيان الصهيوني في الانتخابات القادمة . واذا تمكنت الامبريالية الامريكية من جر
الانظمة الرجعية العربية الى القبول بمشروعها للتسوية فانها ستحاول ان تلعب دورا
في الاطاحة بتكتل الليكود الحاكم ، والمجيء بتجمع المعراخ الى السلطة ، لان هذا
التجمع الذي كان ولا يزال يسعى الى حل مشكلة الضفة الغربية وقطاع غزة عبر
مفاوضات مباشرة مع النظام الرجعي الاردني مستندا في ذلك الى مشروع آلون
الذي طرحه عام ١٩٦٨ .

ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، والتي وافقت على مقررات قمة فاس ،
ليس من السهل عليها الموافقة على مشروع ريغان والتسليم بوحدة كونفدرالية مع
نظام الملك حسين ، دون ان يكون لها حصة واضحة ومحددة .

لقد اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية ان موضوع الاتحاد الكونفدرالي والبحث
بتفاصيله موضوع مؤجل الى ما بعد قيام الدولة الفلسطينية ، ولكن هل هذا
الاعلان عن موقف المنظمة في اعقاب المباحثات التي جرت بين الوفدين الفلسطيني

والاردني يعتبر شيئا ثابتا لا يمكن التراجع عنه ؟

ان الخطورة التي يحتويها موقف المنظمة ، تكمن في امكانية الضغط عليها للتراجع عن مواقفها المعلنة المحددة خطوة وراء خطوة . لقد رفضت قيادة منظمة التحرير مشروع الملك فهد في قمة فاس الاولى ، ولكنها عادت فوافقت على مشروع السلام العربي في قمة فاس الثانية ، رغم ان التغيرات التي جرت على المشروع ليست تغيرات اساسية ، خصوصا ان البند السابع الذي يشكل جوهر المشروع والذي تضمن اعترافا بالعدو الصهيوني بقي على حاله . اضافة الى ذلك فان العناصر القيادية اليمينية في منظمة التحرير الفلسطينية تتحدث عن تطورات الموقف الامريكي ، وعن ايجابيات يحتويها مشروع ريغان . فهل القبول بمشروع الملك فهد سيكون الخطوة الاولى على طريق تراجع المنظمة عن برامجها السياسية ومواقفها المحددة والمقررة في المجالس الوطنية الفلسطينية المتلاحقة ؟

تقديرنا ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ستعرض لطغوفات متلاحقة ومتزايدة عربية ودولية من اجل تليين مواقفها السياسية ، ومن اجل دفعها للانخراط في المشاريع التسوية المطروحة خطوة خطوة .

اننا رغم مخاوفنا المشروعة من مواقف سياسات وممارسات القيادة للتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية في قمة فاس الثانية وما تلاها من تحركات ونشاطات وتصريحات ، سنقبل نرفع شعار الوحدة الوطنية الفلسطينية ونعمل على المحافظة عليه وتطويره بكل امكانياتنا وطاقاتنا .

ان خطنا السياسي الذي ستمسك به ، والذي يدعوا الى تعميق الوحدة الوطنية الفلسطينية وتطويرها على اساس البرنامج الوطني الفلسطيني الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورتيه الاخيرتين سوف لا يمنعنا من التصيدي لاية انحرافات سياسية تبرز بين وقت وآخر .

ان تقديرنا لصعوبة قبول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بمشروع ريغان ، والرصيد الكبير الذي تتمتع به المنظمة من خلال صمودها في حرب لبنان ، وتحسس

جماهير شعبنا الفلسطيني من مواقف الانظمة العربية ومحاولاتها المستمرة لاحتواء المقاومة الفلسطينية سياسيا . . . ان هذه الامور يجب ان تشكل اساسا للعمل من اجل الحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية في وجه محاولات القوى الرجعية لتفتيتها وازعاف الموقف الوطني الفلسطيني بمجموعه .

ان التحضيرات والاستعدادات التي يجب ان نقوم بها على كافة المستويات للدورة القادمة للمجالس الوطني الفلسطيني يجب ان تقوم على قاعدة ضمان استمرار تماسك الموقف الوطني الفلسطيني ووحدته انطلاقا من اليثاق الوطني الفلسطيني ومقررات المجالس الوطنية الفلسطينية المتعاقبة .

ثانيا : الصعوبات التي تواجه الثورة الفلسطينية في ميدان استمرار مسيرة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني العنصري من داخل الارض المحتلة ومن خارجها ، في ضوء النتائج التي ترتبت على ضرب الوجود العسكري للثورة في الجنوب ، وفي ضوء خروجها من بيروت :

ان الثورة الفلسطينية التي انطلقت وهي ترفع شعار مقاتلة العدو الصهيوني ومواصلة الكفاح المسلح ضد وجوده ومؤسسته من داخل الارض المحتلة ومن خارجها عبر بلدان الطوق ، تواجه في هذه المرحلة مشكلة كيفية استمرار القتال واستمرار خط الكفاح المسلح خطا اساسيا في سياساتها وممارساتها في ضوء اقتلاع وجودها العسكري المسلح في الجنوب اللبناني وفي مدينة بيروت ، وانعكاس عملية الاقتلاع على الوضع داخل الارض المحتلة ، وعلى امكانية استمرار القيام بعمليات عسكرية من خارجها ، عبر البلدان المحيطة بفلسطين .

لقد استطاعت الثورة الفلسطينية خلال سنوات وجودها على الارض اللبنانية ان تبني وجودا عسكريا يتطور في مستواه الكمي والنوعي سنة بعد اخرى ، كما انها استطاعت من خلال هذا الوجود العسكري ان تواصل عملياتها العسكرية من خارج الارض المحتلة ضد الكيان العنصري الصهيوني ، وتعوض عن خسارتها ساحة الاردن ، رغم ان العمليات العسكرية تعرضت للركود في فترات متعددة ،

بسبب الاجراءات والترتيبات الامنية التقنية العسكرية الصهيونية وعدم قدرة قوات الثورة على تجاوزها في كثير من الاخيان .
ولكن رغم الصعوبات الكبيرة التي كانت تواجهها الثورة في نشاطاتها العسكرية ضد مؤسسات العدو الصهيوني وجيشه ، من خارج الارض المحتلة ، ورغم الركود النسبي التي كانت تفرضه التطورات ايضا ، فان الوجود المسلح للثورة في جنوب لبنان ، والذي كان يخضع اساسا لسيطرة القيادة الفلسطينية المباشرة ولقرارها السياسي كان له قيمة مادية كبيرة وتأثير ايجابي بالنسبة للثورة وجماهيرها داخل الارض المحتلة ، على اكثر من مستوى وصعيد .

ان قوات الثورة الفلسطينية المتواجدة في البلدان العربية المحيطة بفلسطين على شكل جيش تحرير فلسطيني ، هي قوات تخضع لحكومات هذه البلدان بشكل مباشر ولا تستطيع قيادة الثورة ان تحركها كما تشاء ، وهي مجمدة عسكريا ولا تقوم بأي عمل عبر الحدود العربية ضد القوات الصهيونية في فلسطين المحتلة ، ولا شك ان قوات الثورة التي خرجت من بيروت والتي جرى تشتيتها في بلدان عربية عديدة ، بعيدة في معظمها عن فلسطين المحتلة ، سوف تخضع بلا شك لذات الاوضاع التي يعيشها جيش التحرير الفلسطيني في البلدان التي يتواجد فيها ، وحتى في حال تجميع هذه القوات في بلدان الطوق ، فان الانظمة التي تطبق على جيش التحرير الفلسطيني ستطبق عليها ، لذلك فاننا نرى ضرورة اعادة تجميع قوات الثورة الفلسطينية في مناطق البقاع والشمال لتستطيع القيام بدورها في توجيه الضربات للعدو الصهيوني وبما يتيح لها دورا اكبر فعلا في مواجهة التطورات المحتملة .

في ضوء هذا الواقع فاننا اصبحنا بعد خسارتنا لمواقعنا العسكرية الحدودية في جنوب لبنان ، امام اغلاق لكامل الجبهات العربية رسميا في وجه مقاتلي الثورة .

ان هذا الواقع الجديد ، سيؤثر بلا شك على قدرة الثورة على الحفاظ على مسيرة استمرار الكفاح المسلح من خارج فلسطين المحتلة ، كما كان الامر قبل حزب لبنان ، ولكنه لا يستطيع الغاء قدرة الثورة على بذل جهود متصلة من اجل القيام بعمليات عسكرية عبر الحدود العربية وباستمرار بين الوقت والاخر ، رغم الصعوبات التي ستواجهها في هذا المجال .

صحيح اننا لا نستطيع ان نعيد فكرة القتال الحدودي الى ما كان عليه عندما

كان للثورة قواعد في الاردن قبل احداث ايلول ١٩٧٠ ، وعندما كان للثورة قواعدها في جنوب لبنان قبل الحرب الاخيرة ، وصحيح ايضا اننا لانستطيع ان نتصور امكانية القيام بعدد كبير من العمليات العسكرية عبر الحدود العربية بسبب طبيعة الانظمة القائمة ، مواقفها ورؤيتها السياسية وبسبب القيود التي ستضعها والاحتياطات التي ستخذها ، ولكن الصحيح ايضا ، ان الثورة تستطيع رغم كل ذلك ان تمارس الكفاح المسلح بجده الادنى رغبا عن هذه الانظمة وسياساتها وارتباطاتها ومواقفها .

وعلى مستوى اخر فان النتائج التي ترتبت على ما حصل في لبنان يجب ان تدفع الثورة الفلسطينية نحو بذل كل الطاقات والامكانيات والجهود من اجل زيادة فعاليتها العسكرية داخل الارض المحتلة نفسها ، عبر تركيز وتعميق وتطوير آتس ممارسة الكفاح المسلح هناك .

اننا ندرك بطبيعة الحال ، ان هناك اوضاعا صعبة وظروفا موضوعية سيكون لها انعكاساتها على قدرة ثورتنا وجماهير شعبنا على تصعيد الكفاح المسلح في الداخل ، تتمثل في تصعيد اعمال القمع والعنف الصهيونية ، وفي تكثيف ادوات القمع وتحديث وتطوير وسائلها واساليبها ، وتتمثل في انعكاس طبيعة الظروف والاضاع العربية الرسمية المهترئة والمتراجعة والمتسلسلة والمتخاذلة ، وتتمثل في انعكاس نتائج الاجتياح الصهيوني لمواقع الثورة في لبنان ، على جماهير شعبنا في الداخل ، ولكن كل ذلك ، على الرغم من اهمية دراسته واستيعابه واستخراج دروسه ، سوف لا يمنع الانتقال خطوة وراء خطوة من الواقع الحالي الى واقع جديد يتصاعد فيه الكفاح المسلح ، خصوصا ان التجربة اثبتت ان جماهير شعبنا معطاء وانها قادرة على تجاوز نكساتها وجراحها وآلامها ، قادرة على النهوض من جديد باستمرار .

ثالثا : الصعوبات التي تواجه عمل واستمرار التواجد العسكري لقوات الثورة الفلسطينية في البقاع والشمال ، في ظل التحركات السياسية والتطورات المرتقبة :

القوات الفلسطينية المتمركزة في منطقة البقاع والشمال ، تقتصر مهماتها في ظل الظروف الحالية على الاستعدادات العسكرية لمواجهة احتمالات قيام قوات الغزو الصهيونية باجتياح المناطق المتواجدة فيها ، وعلى القيام بدوريات عسكرية استطلاعية وقائية ضد قوات الغزو الصهيوني المتمركزة في مناطق الجبل والبقاع الغربي . ولكن على الرغم من نجاح هذه القوات ، في تنفيذ عمليات عسكرية ضد قوات الغزو الصهيوني في المناطق المشار إليها ، وفي مناطق الجنوب اللبناني ، إلا أن حجم وعدد هذه العمليات العسكرية التي يتم تنفيذها ، هي دون المستوى المطلوب .

ولكن رغم محدودية عمل ونشاط قوات الثورة الفلسطينية في تلك المناطق ضد الاهداف الصهيونية العسكرية ، فاننا نرى ان الاحتفاظ بالوجود العسكري الفلسطيني في منطقتي البقاع والشمال امر له قيمة مادية ومعنوية وسياسية ، راهنا ومستقبلا ، في ظل التطورات والاورواق السياسية التي تشهدا المنطقة .

وعلى الرغم من ان الامبريالية الامريكية اعدت خططا ، تستهدف في محصلتها النهائية وبغض النظر عن التفاصيل تحقيق انسحابات صهيونية وسورية وفلسطينية من الاراضي اللبنانية بشكل يحقق سيطرة السلطة الرجعية القمعية اللبنانية وفي نفس الوقت يحقق للكيان الصهيوني الضمانات الامنية والسياسية من وجهة النظر الصهيونية والامريكية . فقد رفضت المقاومة الفلسطينية ورفض السوريون الخطة الامبريالية الامريكية ، واكدوا انهم لن يسحبوا قواتهم من لبنان قبل خروج آخري جندي صهيوني من كل الاراضي اللبنانية ، لانه لا يجوز مقارنة الوجود العسكري الفلسطيني - السوري في لبنان والذي يأخذ طابعا شرعيا ، بالوجود العسكري الغازي المحتل .

ولكن الموقف الفلسطيني السوري لم يضع حدا للنشاطات الامبريالية الامريكية التي تستهدف تحقيق انسحابات كاملة ، وذلك بهدف ترتيب وضع لبنان بالشكل الذي يخدم مصالحها وخطتها واستراتيجيتها في المنطقة . لكن اذا فشلت هذه الجهود والمخططات ، فان احتمالات انفجار الموقف العسكري لفرض وقائع جديدة تبقى قائمة وواردة في حسابات المستقبل ، وفي حال وقوع مجابهة عسكرية ، فان النتائج العسكرية والسياسية التي ستترتب عليها ،

ستكون كبيرة بلا شك .

ولكن ما هو الموقف ، في حال تمكن الادارة الامريكية من تذليل العقبات التي تحول حتى الان دون الاتفاق حول حلول جزئية او حلول كاملة للوضع القائم في البقاع وقضية الانسحابات المتكاملة والتامة من كل الاراضي اللبنانية ؟

اننا بطبيعة الحال ضد الانسحابات المتوازنة ، وموقفنا يتلخص بعدم الرضوخ للضغوطات التي تمارسها الدوائر الامبريالية - الصهيونية - الرجعية على سوريا والثورة الفلسطينية لسحب قواتها من الاراضي اللبنانية ، سواء كان ذلك الانسحاب بشكل متوازي مع القوات الصهيونية ، او حتى بعد انسحاب القوات الصهيونية الغازية من كل الاراضي اللبنانية .

ان لنا الحق باستخدام الاراضي العربية لاقامة قواعدنا العسكرية ومعسكراتنا التدريبية والاراضي اللبنانية هي من ضمن الاراضي العربية التي لنا الحق في اقامة مواقع عسكرية ومعسكرات تدريبية عليها ، وازافة الى ذلك فان المذابح التي تعرضت لها جماهير شعبنا في بيروت والضغوطات التي تعرض لها راهنا من اجل دفعها للهجرة ومغادرة لبنان ، تفرض علينا التمسك بوجودنا العسكري لحماية جماهير شعبنا في البقاع والشمال من مجازر جديدة ، ومن ضغوطات تدفعها الى الهجرة والتشتت من جديد .

اننا نتوقع بطبيعة الحال ان تتوالى وتتواصل التطورات السياسية والعسكرية لاييجاد حل لمشكلة انسحاب القوات الصهيونية ، والقوات الفلسطينية والسورية من لبنان . وبغض النظر عن احتمالات انفجار الحرب ، او احتمالات التوصل الى تسوية سياسية للمشكلة عبر انسحابات متوازنة ، فاننا نعتقد ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي ربما تجد نفسها مضطرة الى التعاطي مع المستجدات على المستويين اللبناني والعربي ، يجب ان تبقى مشدودة في حال اضطرارها الى التفاوض مع السلطة الرجعية اللبنانية حول الوجود الفلسطيني المسلح ، الى اهمية بقاء الوجود العسكري الفلسطيني ، والحفاظ على المكتسبات السياسية والعسكرية التي حققتها الثورة بنضال ابائها ، ولمنع القوى الرجعية اللبنانية من الاستمرار في تنفيذ المخطط

الذي بدأته منذ شهر ايلول ، والمتعلق بالضغط على الجماهير الفلسطينية ومضايقتها لدفعها الى مغادرة لبنان .

خامسا : المشاكل الاجتماعية والديمقراطية التي نتجت عن الحرب وتلك التي يمكن ان تفرزها التطورات اللاحقة ، ومحاولات اغراق قيادة المنظمة بها :

لا شك ان المشاكل الاجتماعية التي افرزتها حرب لبنان في اطار التجمع الفلسطيني هناك كثيرة ومتعددة الوجوه والاشكال ، فالجماهير الفلسطينية في لبنان تعاني في هذه المرحلة من فقدان الحد الأدنى للشعور بالامن والاستقرار النسبي .

فعلى المستوى الاول ، فان معظم المحميات الفلسطينية قد تهدمت بفعل الحرب ، او جرى تدميرها بشكل مباشر ومتعمد ومخطط له من جانب القوات الصهيونية وبمساعدة القوات الانعزالية كما جرى في مخيمي صبرا وشاتيلا . وترفض السلطات الرجعية اللبنانية اعادة بناء ما تهدم من بيوت وهي شرعت بالتعاون مع وكالة غوث اللاجئين بالاعداد لبناء خيم ، لاسكان المدنيين الفلسطينيين الذين يعيشون في ظروف صعبة ورغم رفض الجماهير الفلسطينية لقضية اسكانهم في الخيم ، ومطالبتهم باعادة بناء وتعمير بيوتهم التي تهدمت ، فان القوى المعادية ماضية في نهجها ومخططاتها الرافضة لهذه المطالب وحتى في اطار مدينة بيروت فان السلطات اللبنانية اعطت موافقة فقط على ترميم البيوت التي اصابها القذائف الصهيونية ، ويمكن اصلاحها ، اما بالنسبة للبيوت التي تهدمت فان السياسة التي تحكم ممارسات الحكومة تقوم على اساس رفض اعادة البناء والتعمير .

ومن جهة اخرى فان معظم الفلسطينيين في لبنان ، يواجهون صعوبات كبيرة في مجال العمل ، ويمكن القول ان غالبيتهم عاطلون عن العمل ، ولا يجدون مجالا حتى هذا الوقت لوظائف وامكان عمل ، خصوصا ان بعض اللبنانيين لا يرغبون بتشغيل الفلسطينيين في معاملهم وشركاتهم وورشاتهم . وهذا الموقف من

نسبة عالية من اللبنانيين ليس معزولا عن مخطط القوى الرجعية المعادية ، ولم تستطع منظمة التحرير حتى هذا الوقت تنظيم تقديم المساعدات المادية الكافية ، للعائلات الفلسطينية التي تعاني من ظروف معيشية سكانية وانسانية صعبة .

وعلى مستوى آخر ، فان الجماهير الفلسطينية ، تعاني في هذه المرحلة من شعور بانعدام الامن والاستقرار بمعناه النسبي ، وهي تخشى من التعرض لمجازر واعمال انتقامية وحشية ، ولاضطهاد وضغط اجهزة الشبهة الثانية وغيرها من الاجهزة الامنية عليها .

ولاشك ان معاناتها ناتجة عن تجربة حسية ملموسة ، عاشتها في السابق وتعيشها الان ، وتشعر ان معاناتها في المرحلة السابقة لوجود المقاومة الفلسطينية في لبنان ستكون اقل بكثير من معاناتها في المرحلة الحالية ، التي تشكل نتاج خبز اعاستمر سنوات طويلة بين الثورة والحركة الوطنية اللبنانية من جهة والقوى الرجعية والفاشية المتحالفة مع العدو الصهيوني من جهة ثانية . فما ان اتمت المقاومة الفلسطينية انسحابها من بيروت ، حتى بدأت القوى الفاشية في الجيش اللبناني والقوى الانعزالية الكتائبية وعناصر الشبهة الثانية ، التحرك استعدادا لدخول المخيمات الفلسطينية ، وقد جاء مقتل بشير الجميل فرصة مناسبة للعدو الصهيوني والقوى الانعزالية الكتائبية لدخول المخيمات الفلسطينية لتدميرها وقتل اكبر عدد ممكن من سكانها ، بعد ان كانت القوى المتعددة الجنسيات قد انسحبت من بيروت وضواحيها قبل انتهاء الفترة المحددة لبقائها في مواقعها ، بحجة ان الانسحاب الفلسطيني الذي حضرت من اجل الاشراف عليه قد انتهى ، ولم يعد هناك مبررا للبقاء .

وقد استغلت القوات الصهيونية الفاشية الكتائبية مقتل بشير ودخلت الى بيروت الغربية والى المخيمات الفلسطينية ، حيث ارتكبت مجازر ذهب ضحيتها عدد كبير من الرجال والنساء والسيوخ والاطفال الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا ، ونسفت عددا كبيرا من البيوت فوق رؤوس اصحابها . وقد اظهرت هذه المجزرة عمق عداوة وفاشية العدوين الصهيوني والانعزالي تجاه الشعب الفلسطيني ، كما انها تركت في نفوس الجماهير الفلسطينية اثارا ارهابية دموية لازالت تشكل كابوسا

على جماهير شعبنا في مخيمات بيروت وغيرها ، خصوصا ان عصابات العدو الصهيوني والعدو الفاشي الانعزالي مارست اعمال خطف وقتل في مخيم عين الحلوة ، وفي بعض المواقع الاخرى بعد وقوع مجزرة صبرا وشاتيلا بفترة ليست طويلة . ولم يمضي وقت طويل على المجازر وتركز قوات الجيش اللبناني في اطراف المخيمات ، حتى بدأت حملات واسعة من التطويق والتفتيش والارهاب والاعتقال للمواطنين الفلسطينيين . وقد اعتقل من جراء هذه الحملة المئات من المواطنين الفلسطينيين ، ولا تزال الحملة قائمة من قبل الجيش وجهاز الشعبة الثانية ، وان كانت قد خفت في الفترة الاخيرة ، بعد الضجة الكبيرة التي احدثتها ممارسات السلطة وادواتها بسبب تلك الممارسات اللا اخلاقية واللا انسانية والتي تتسم بطابع اراهابي تعسفي انتقامي .

ان هذه الاوضاع التي تعيشها جماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان والتي خططت لها الدوائر المعادية ، خلقت ظروفًا صعبة ومعقدة ، وتركت ردود فعل في اوساط الجماهير الفلسطينية ، التي تشعر ان قيادة الثورة قد انسحبت من لبنان وتركتهما تحت بطش العدو الصهيوني والعدو الفاشي الانعزالي وارهابه ، تركتها تواجه مشكلات السكن والعمل بلا حلول . ان هذا الشعور يولد لدى هذه الجماهير ردود فعل سلبية تجاه الثورة وقيادتها ، ستؤدي الى تضائل ثقة الجماهير وانفضاضها من حول ثورتها ، ما لم تجدد الثورة حلولاً لهذه المشكلات الكبيرة وبالسريعة المعقولة والممكنة .

ان القوى المعادية تخطط بلا شك من اجل دفع الجماهير الى الهجرة عن لبنان والى فك ارتباطها بثورتها ، عبر سلسلة من الخطوات والممارسات ، وهي مستمرة في التضييق على الجماهير الفلسطينية في لقمة عيشها وفي سكنها ، عبر اشكال مختلفة من الممارسات الارهابية القمعية في سبيل تحقيق هذا الهدف . فأجهزة الشعبة الثانية تتحدث عن خططها بصراحة ، وهي ستلجأ الى عمليات الارهاب والاعتقال بين فترة واخرى للشباب الفلسطيني حتى بدون مبرر ، لكي يضطر هؤلاء الى التفكير بالرحيل عن لبنان .

وعلى مستوى آخر فان مخططات القوى المعادية للثورة الفلسطينية وجماهيرها لا تقتصر على التجمع الفلسطيني في لبنان . بل ان هذه المخططات تشمل التجمعات الفلسطينية الاخرى ايضا . فهناك دراسات وابحاث امريالية وصهيونية حول منطقة الغور وامكانية استيعابها لحوالي نصف مليون فلسطيني ، وهناك مخططات حول امكانية استيعاب قسم كبير من عرب الجليل في الاردن والضفة الغربية بعد اقامة الحكم الذاتي الاداري في الضفة الغربية .

ومن الجدير بالذكر ان العدو الصهيوني العنصري يفكر منذ زمن طويل بكيفية التخلص من الجماهير الفلسطينية الموجودة بكثافة في منطقة الجليل بشكل خاص . وقد دارت نقاشات في اوساط حزب العمل الصهيوني وفي اوساط الادارة الامريكية وفي المعاهد الاستراتيجية الامريكية والاوربية حول امكانية انتقال فلسطيني الـ ٤٨٠ الى الضفة الغربية ، مقابل نقل بعض المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية وقطاع غزة الى داخل الكيان الصهيوني العنصري في اطار صفقة متكاملة لتصفية القضية الفلسطينية .

ان هذه المخططات التي يجري تنفيذ بعضها الان ، ضد تجمعات جماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان وفي الضفة الغربية حيث تجري عمليات القهر والاستبعاد ، والاضطهاد والطرده والابعاد ، انها تستهدف خلق المزيد من المشاكل للثورة التي تواجه ظروفًا جديدة صعبة ومعقدة ، وتستهدف تقييد الجماهير واحباطها وفك ارتباطها بثورتها ، وتشدها الى التفكير بالحد الأدنى من قضاياها الحياتية اليومية وبمكان استقرارها النسبي او المؤقت .

سادسا : انعكاسات نتائج الحرب في لبنان على جماهير شعبنا داخل الارض المحتلة ، واحتمالات استغلال العناصر والرموز الرجعية المرتبطة والمشبوهة لهذه النتائج ، للتحرك باتجاه التعاطي مع الحلول المطروحة :

قبل اندلاع الحرب في لبنان ، حاول العدو الصهيوني فرض الادارة المدنية على الضفة الغربية وقطاع غزة ، كخطوة لتميرير مؤامرة الحكم الاداري الذاتي .

ولكن جباهير شعبنا بقيادة رموزها وقواها الوطنية تصدت لهذا المخطط بكل الوسائل والامكانيات المتوفرة لديها ، عبر المظاهرات والاضرابات والاعتصامات .

وقد ساهم الموقف الوطني الذي اتخذه رؤساء البلديات واعضاء المجالس البلدية الوطنيون ، في تأجيج الموقف الجماهيري وزيادة فعاليته واتساع نطاقه . فقد رفض رؤساء البلديات واعضاء المجالس البلدية الوطنية مقابلة مناحيم ميلسون والتعامل معه كمسؤول للادارة المدنية في الضفة الغربية ، كما اتخذت بلدية غزة وجهايرها موقفا رافضا للتعامل مع الادارة المدنية ايضا .

وقد واجه العدو الصهيوني هذا التحدي الوطني الجماهيري الواسع باقالة رؤساء البلديات واقالة بعض المجالس البلدية او اعضاء فيها ، في الضفة الغربية وقطاع غزة وبتكثيف عمليات الاعتقال والقمع والارهاب الدموي ضد الجماهير الفلسطينية وبتنشيط روابط القرى ، واعطائها صلاحيات البت بقضايا تتعلق ببعض الشؤون الحياتية للجماهير ، وبتسليحها للدفاع عن نفسها في وجه الغضبة الجماهيرية . وفي سبيل استخدام السلاح لارهاب الجماهير وقواها الوطنية ، ولدفعها الى القيام بمهمات قمعية تؤدي تدريجيا الى اقتتال فلسطيني .

ولكن هذه الخطوات الصهيونية لم تؤثر على زخم المواجهة حيث تصاعد التحدي الجماهيري ، وترك اصداء وردود فعل عالمية واسعة النطاق ضد سياسات العدو الصهيوني وممارساته القمعية والارهابية .

ولاشك ان فشل العدو الصهيوني في تمزير مخططاته في داخل الارض المحتلة ، كان احد العوامل التي دفعت الى شن حربه العدوانية الواسعة النطاق ، تلك الحرب التي استهدفت تصفية المقاومة الفلسطينية في لبنان .

ابان سير المعارك ، تحركت الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والجليل ، لتعلن ادانتها واستنكارها لحرب الابادة التي تشنها سلطات الاحتلال الصهيونية ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وتعرضت المظاهرات الفلسطينية في الداخل للقمع والارهاب من جانب ادوات القمع الصهيونية ولكنها تحدت القمع والارهاب .

وقد حدث نفس الشيء عندما ارتكبت سلطات الاحتلال الصهيوني

العنصري وعصابات حزب الكتائب الفاشي مجازر صبرا وشاتيلا .

ولكن هذا التحرك الجماهيري الباسل لم يمنع العناصر الرجعية والرموز المشبوهة من بدء التحرك لاستغلال النتائج التي اسفرت عنها الحرب . وقد ظهر ذلك واضحا في الشهرين الماضيين بشكل خاص ، فقد اخذت روابط القرى تكثف من نشاطاتها وتحركاتها ، وبدأت العناصر المشبوهة بعلاقاتها وارتباطاتها ، تعقد الاجتماعات سرا وعلنا مع حزب العمل الصهيوني ، تمهيدا لخطوات اخرى على طريق الدخول في اطار التعاطي مع الحلول المطروحة .

وقد صدرت تصريحات سياسية عن بعض الرموز تمتدح مشروع ريغان ، وتمتدح دعوة الملك حسين لاقامة اتحاد فدرالي ، وتطالب منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاطي مع هذه المشاريع والدعوات ، وتطالبها بالقبول بمبدأ الاعتراف المتبادل مع العدو الصهيوني العنصري .

ان هذه التصريحات والتحركات والنشاطات والاجتماعات التي اخذت تشق طريقها ، ليست معزولة عن النتائج التي انتهت اليها حرب لبنان ضد الثورة الفلسطينية ، كما انها ليست معزولة عن الاجواء العربية الرسمية السائدة راهنا ، والتي تسير باتجاه ايجاد تسوية سياسية تصفية للقضية الفلسطينية . ولاشك ان العدو الصهيوني سيحاول استغلال هذه التطورات ويوظفها في اطار تمرير مؤامرة الحكم الذاتي الاداري .

اننا ندرك بطبيعة الحال ، ان الاوضاع الجديدة التي افرزتها الحرب ، سيكون لها انعكاساتها داخل الارض المحتلة ، وان العناصر والرموز المشبوهة والمرتبطة ، ستستقوي بالتطورات في محاولة جادة لتوظيفها في خدمة اشتراكها في الحلول المطروحة ، ولكننا نعتقد ان منظمة التحرير الفلسطينية ، تستطيع من خلال مواقف سياسية حازمة ، وممارسات ثورية جادة ، ان تلجم تحركات القوى والرموز المشبوهة ، وتخفف من احتمالات اندفاعها نحو الاشتراك في المؤامرات التي يجري الاعداد لتنفيذها بمشاركة فلسطينية من داخل الارض المحتلة .

النتائج السياسية التي تترتبت على حرب لبنان اللبنانيين

استطاع الغزو الصهيوني العنصري للأراضي اللبنانية تحقيق نتائج كبيرة وهامة ، كان أبرزها اقتلاع الوجود العربي المسلح للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من كل الجنوب اللبناني ومن مدينة بيروت . والوجود العسكري للقوات السورية من جزين وبيروت والشوف وبعض مناطق الجبل اللبناني والبقاع الغربي . كما ان الغزو الصهيوني ، ادى بشكل مباشر وغير مباشر الى سيطرة حزب الكتائب الفاشي الانعزالي على مقاليد السلطة في البلاد . ورغم التمايز بين شخصيتي بشير وامين في مجالات عديدة ، الا ان الامر الاساسي والجوهري هو ان قبول امين الجميل رئيسا للبنان بشبه اجماع ، لايعني ان فيه المواصفات التي تقبل بها الحركة الوطنية اللبنانية والشارع الوطني المسلم ، وحتى الرموز التقليدية الاسلامية .

ان انتخاب امين الجميل كان محصلة حاصل الوضع القائم والمفروض امير ياليا وصهيونيا ولبنانيا . فالقاومة دخلت عن بيروت والحركة الوطنية اللبنانية تعرضت لضربة قاسية ، والاحتلال الصهيوني كان لايزال جاثما فوق صدر بيروت والقوات الفاشية الانعزالية تمتلك قوات نظامية وشبه نظامية قادرة على الفعل ، والجيش اللبناني الرسمي خاضع في غالبيته العظمى لهيمنة حزب الكتائب .

في ظل هذه الاوضاع والوقائع انتخب بشير وانتخب بعد مقتله شقيقه امين . لذلك فان حصول امين الجميل على نسبة عالية من اصوات البرلمان اللبنانيين ، لم يكن يعبر عن شبه اجماع لبناني على شخصية الرئيس المنتخب لقيادة البلاد ، وانما كان يعبر عن امر واقع ومفروض بشكل او بآخر ، حيث كان واضحا ، انه ليس بالامكان ترشيح وجوه سياسة مارونية اخرى لمنصب الرئاسة من خارج الجبهة اللبنانية الفاشية التي يتحكم بها ويقودها حزب الكتائب ، ولم تكن هناك عناصر لديها الاستعداد الفعلي لترشيح نفسها لمنصب الرئاسة في ظل تحكم حزب الكتائب بالاوضاع ، وفي ظل مرشح كتائبي للرئاسة .

ولا شك ان هذه النتائج التي افرزتها الحرب اللبنانية ، ليست سوى حلقة في مخطط متكامل ، سيجري العمل لتنفيذ حلقاته الواحدة بعد الاخرى ، لترتيب اوضاع لبنان الداخلية باتجاه اقامة سلطة مركزية رجعية قمعية قوية ، قادرة على فرض هيمنتها وسيطرتها على كل لبنان ، وقادرة على تنفيذ دورها الوظيفي لبنانيا وعربيا في اطار المخطط الامبريالي الامريكي الشامل للمنطقة العربية يساعد في هذه الفترة وجود القوات المتعددة الجنسيات والثقيل الخاص المادي والمعنوي للقوات الامريكية فيها . هذا الوجود الذي لا نتوقع انتهاءه في فترة قريبة . بل يمكن ان يشكل قاعدة استمرار الوجود العسكري الامريكي في لبنان في المراحل اللاحقة .

ولا شك ان الحلقات الاخرى في هذه المرحلة والمراحل القادمة تتمثل في استكمال سيطرة السلطة الرجعية اللبنانية على كل لبنان ، حيث ان العدو الصهيوني لا يزال يحتل مساحات واسعة من الأراضي اللبنانية ، بدءا من اطراف بيروت مروراً بالجبل والشوف والبقاع الغربي وانتهاء بكل الجنوب اللبناني . كما ان قوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وسوريا لا تزال تسيطر على مناطق في الجبل والبقاع الشرقي والمنطقة الشمالية ، وفي ضوء ذلك فان المسائل الاساسية التي يجري التركيز عليها في هذه المرحلة ، تتعلق بكيفية التوصل الى انسحاب القوات الصهيونية من الأراضي اللبنانية التي تحتلها وبكيفية التوصل الى انسحاب القوات السورية والفلسطينية من المواقع التي تتواجد فيها ، لكي تتمكن السلطات الرجعية

من التفرغ الكامل لترتيباتها الداخلية الاخرى التي تتصل بتحقيق المخطط المتكامل الذي اشرنا اليه اعلاه .

وفي هذا الاطار تقوم الادارة الامبريالية الامريكية بالتنسيق مع السلطات الرجعية اللبنانية ، بجهود متصلة في سبيل تنفيذ المخطط ، حيث قام مبعوثها فيليب حبيب بجولة اولى شملت سوريا والكيان الصهيوني ولبنان من اجل التوصل الى اتفاق بين السوريين والصهاينة حول انسحابات متوزاة من لبنان .

ولما فشل حبيب في تنفيذ خطته التي بحثها ، بسبب الموقف السوري اعدت الادارة الامريكية خطة جديدة ، بعد زيارة امين الجميل الى واشنطن ، وارسلت موريس درايفر الى المنطقة لبحثها مع المعنيين بهدف التوصل الى اتفاق بشأنها ، وبغض النظر عن النتائج التي ستنتهي اليها المفاوضات الجارية حاليا والتي قد تتواصل فترة من الزمن ، فان الامبريالية الامريكية ستواصل السعي من اجل تذليل العقبات التي تحول دون تمكين السلطة الرجعية اللبنانية من بسط سيطرتها الكاملة على الاراضي اللبنانية ، ولعب دورها في اطار المخطط الموضوع للمنطقة ، بكل الوسائل والاساليب .

ان العقبات التي تعترض تنفيذ هذا المخطط ، تتمثل في الموقف الصهيوني الذي يشترط انسحاب القوات السورية والفلسطينية من مواقعها بشكل متوازي مع انسحاباته ، وتوقيع معاهدة امنية مع السلطات اللبنانية ، وابقاء بوابات العبور بين فلسطين المحتلة ولبنان مفتوحة وقائمة ، وموضوعات اخرى تتصل بشكل مباشر بتطبيع العلاقات بين الجانبين ، بدون معاهدة صلح ، انتظارا للظروف الملائمة التي تسمح للرئيس اللبناني وحكومته من عقد هذه المعاهدة .

وبالاضافة الى العقبة الصهيونية ، هناك العقبة التي يمثلها الموقف السوري والموقف الفلسطيني ، فالسوريون والفلسطينيون يصرون على عدم بحث فكرة

الانسحاب من لبنان قبل جلاء آخر جندي صهيوني من لبنان ، وتتخذ القوى الوطنية اللبنانية موقفا يرفض المساواة بين الوجودين السوري والفلسطيني والاحتلال الصهيوني بهذا الصدد .

ان هذه العقبات الرئيسية التي تعترض تنفيذ باقي حلقات المخطط المرسوم للبنان ، سوف تستمر محاولات تذليلها من جانب الامبريالية الامريكية وبمساعدة من الانظمة الرجعية العربية واوروبا الغربية ، التي ترمي بثقلها ايضا من اجل سحب ما تسميه بكل القوات الاجنبية من لبنان . ونعتقد انه في حال اصطدام المحاولات السياسية الجارية لتنفيذ عملية الانسحاب ، بعقبات تحول دون التوصل الى نتيجة ، فاننا لا نستبعد العودة الى استخدام القوات الصهيونية من جديد لفرض واقع جديد يذلل العقبات وينهيها .

كما ان التمزيق الطائفي للبنان يظل احد الاحتمالات التي يمكن ان يلجأ لها العدو الصهيوني كأحد اهدافه السياسية التي تحمّل مضامين ايديولوجية تنسجم والاساس الطائفي والعنصري للكيان الصهيوني .

في ضوء هذا الواقع الذي يعيشه لبنان ، وفي ضوء هذا المخطط الذي اصبح واضحا تماما ، فاننا نعتقد ان هناك مجالا لجمع الموقف الوطني الفلسطيني والسوري واللبناني حول شعارات ومهام محددة ، للوقوف في وجه المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ، وللنضال على اساسها بشكل مشترك ، فالمخططات الامبريالية ليست قدرا لا يمكن رده .

ان أبرز هذه الشعارات والمهام التي تلقى تجاوبا والتفافا جماهيريا حولها هي :

- انهاء الاحتلال الصهيوني للاراضي اللبنانية ومحاربة المخططات التي تستهدف فرض صيغة كامب ديفيد بمضامينها المختلفة على لبنان .

- رفض عملية ربط الانسحاب الصهيوني من لبنان بانسحابات سورية وفلسطينية لان هناك فارقا كبيرا بين الوجودين .

- المطالبة بالديمقراطية للاحزاب والقوى السياسية وللجماهير .

لقد كان من نتائج الغزو الصهيوني الامبريالي للبنان انهاء الصيغة السابقة التي كانت تجمع اطراف الحركة الوطنية اللبنانية ، ورغم كون هذا الموضوع عائدا للحركة الوطنية اللبنانية واطرافها الاساسية ويسارها بشكل خاص ، الا اننا نرى ضرورة

العمل الجاد من قبل هذه الاطراف لاجاد الصيغة المناسبة لحشد طاقات الجماهير اللبنانية وقواها الوطنية بشكل يمكنها من ان تلعب دورا هاما في مواجهة التطورات والمخططات الامبريالية للساحة اللبنانية .

ان القوى الوطنية اللبنانية التي تعرضت لضربة قاسية ، استطاعت رغم كل ذلك ان تثبت حضورها السياسي والمادي ، عبر تصديها للغزو الصهيوني عسكريا ، وفضحها لممارسات الجيش اللبناني ، وخطط القوى المعادية ، عبر تركيزها على ان الوفاق لا يقوم الا على اساس الديمقراطية الحقيقية ، والموقف الوطني تجاه الاحتلال .

ان انبثاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بتصديها الشجاع وضرباتها الموجهة للعدو تقدم المثل الذي يمكن ان تسير عليه كل اطراف الحركة الوطنية اللبنانية منفردة ومجموعة في مواجهة الاحتلال الصهيوني وتقدم في نفس الوقت البديل لخيار الاستسلام الذي انتهجته السلطة الرجعية في لبنان بالمفاوضات المذلة التي تجريها مع العدو الصهيوني ، تحت المظلة الامريكية الشريك والسند الاساسي للكيان الصهيوني وعدوانه .

ان ربط العمل الوطني الفلسطيني في لبنان بالعمل الوطني اللبناني ضد الاحتلال الصهيوني وسياسيا وعسكريا ، من شأنه ان يساعد في عملية التصدي وتطوير هذه العملية بشكل يكون له تأثيره وانعكاساته المادية الملموسة . ولا شك ان هذه المرحلة الصعبة ستشكل محكا لمدى صلابة القوى اليسارية اللبنانية وقدرتها على الفعل .

التقييم العام

لانعكاسات نتائج الحرب السياسية على الانظمة العربية الرجعية

لقد تناولنا في القسم الاول من هذا التقرير دور ومواقف الانظمة العربية بشقيها الوطني والرجعي ، كما تناولنا دور ومواقف الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية . وفي هذا القسم سنتناول مصلحة نتائج هذه الحرب السياسية على مواقف الانظمة العربية في هذه الفترة بشكل عام .

ان ابرز الحلقات التي يجب تسجيلها ، تتمثل في بروز تواطؤ وتآمر الانظمة العربية الرجعية على الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية بشكل محسوس ولملموس اكثر من اي وقت مضى ، لقد التقطت الانظمة الرجعية العربية الفرصة بعد خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت لاقرار مشروع فهد والانتقال بعد ذلك الى محاولات اقامة الجسور بينه وبين مشروع ريغان وصولا الى محاولات الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية لتفويض الملك حسين التحدث باسم الفلسطينيين في المفاوضات مع العدو الامبريالي الصهيوني .

وعلى العموم فان الرجعية العربية التي تتحكم بمقاليد الامور في إطار ما يسمى بالتضامن الرسمي العربية ، حددت خياراتها السياسية بشكل واضح وقاطع

المحاولات المستمرة من قبل النظامين لتوظيف هذه النتائج في خدمة المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي الشامل في المنطقة .

انعكاسات حرب لبنان على موقف النظام الاردني الرجعي

لم يكن خافيا على احد ، ان النظام الرجعي الاردني ، كان ينتظر الوقت الذي تتمكن فيه القوات الصهيونية والقوى الرجعية الفاشية اللبنانية ، من الحاق هزيمة للثورة الفلسطينية في لبنان ، حتى يتمكن من التحرك في اطار المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي ، لتأدية دوره المرسوم والمحدد .

لذلك فان النظام الرجعي الاردني كان من أشد المتحمسين لاقرار مشروع الملك فهد ، باعتباره خطوة ضرورية في اطار المخطط الامبريالي الرجعي ، وعندما طرح الرئيس الامريكي مشروعه ، بادر الملك حسين الى امتداح هذا المشروع ، والاعلان عن ان هذا المشروع لا يتناقض مع مشروع فهد ، وعلى قاعدة هذا المشروع دعى الملك حسين منظمة التحرير الفلسطينية الى بحث قضية اقامة اتحاد فدرالي فلسطيني - اردني . ومن الطبيعي القول أن دعوة الملك ترتبط ارتباطا وثيقا بمشروع ريغان ، وانها لا تختلف في جوهرها عن دعوته في العام ١٩٧٢ الى اقامة « المملكة العربية المتحدة » على قاعدة مشروع ايغال آلون الذي طرحه في العام ١٩٦٨ ولاشك ان النظام الرجعي الاردني كان يمهّد منذ فترة من الزمن لهذه الخطوات فهو من كان قد استجاب بشكل سريع الى اقامة علاقات مع قيادة منظمة

وسافر ، مستثمرة النتائج التي انتهت اليها الحرب . والخيار المطروح من قبلها هو خيار التسوية السياسية التصفوية عبر التفاوض مع العدو الامبريالي الصهيوني ، حيث انه قطعت كل صلاتها الشكلية بخيار الحرب بشكل حازم ونهائي ، فعلى الرغم من تعنت العدو الصهيوني العنصري وصلفه وعنجهيته ورفضه لمشروع قمة فاس للسلام ، وعلى الرغم من تجاوز الادارة الامريكية للمشروع ايضا من خلال طرح مشروع ريغن المختلف اختلافا كبيرا مع مشروع قمة فاس ، فان الرجعية العربية تعمل وتركز على التعاطي فقط مع الخيار السياسي التصفوي ، وهذه السياسة الرجعية العربية ليست سياسة جديدة ، فبعد كل هزيمة تنشط دوائرها من اجل الترويج للحلول السياسية التصفوية ، ولترسيخ منطق التخاذل وتكريسه بدلا من التطلع الى مواجهة سياسة التحدي والاذلال التي تمارسها الدوائر الامبريالية - الصهيونية كما ان هذه الانظمة بدلا من اتخاذ مواقف الحد الادنى للضغط على الامبريالية الامريكية ، فانها تقوم بتوثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، حيث تزدهر العلاقات التجارية ، وتزداد كميات النفط المتدفقة الى امريكا واوروبا الغربية ، وتضاف ارصدة جديدة الى الارصدة الموضوعة في البنوك الامريكية والاوروبية .

وتتصدر الحملات الداعية الى مقاومة الخطر الشيوعي المزعوم بدلا من التصدي للخطر الصهيوني الحقيقي ، وتحرك على كافة المستويات للضغط على الانظمة الوطنية من اجل انهاء علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

وقد اخذت هذه الانظمة الرجعية العربية ، تخطو الخطوات المتتالية من اجل الضغط على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لجرحها الى مستنقع التسوية السياسية التصفوية الامبريالية ، ومن اجل تحويلها الى جهاز سياسي دبلوماسي متزوع السلاح وبعيدا عن ارض الوطن .

ونظرا لاهمية انعكاس نتائج الحرب على النظامين الاردني والمصري بشكل خاص . فاننا سنفرد لها ابوابا خاصة ، تتناول هذه الانعكاسات ، وتتناول

التحرير الفلسطينية منذ بضعة اعوام واستغل قرارات قمة بغداد عام ١٩٧٨ ، حيث تشكلت اللجنة الفلسطينية - الاردنية المشتركة تحت شعار توفير الدعم للجماهير الفلسطينية داخل الارض المحتلة ، ومن خلال هذه اللجنة استطاع النظام الرجعي الاردني ان يزيد من صلاته مع الرموز التقليدية الفلسطينية الموالية داخل الارض المحتلة ، لتوسيع نطاق نشاطاته لبلورة قاعدة اجتماعية مناسبة يستند اليها في ممارسة دوره المرسوم .

وعلى قاعدة هذه التطورات ، طالب الملك حسين الاخ ياسر عرفات اثناء اجتماعاتها التي عقدت في عمان ، بتفويضه للتحدث باسم الفلسطينيين في المفاوضات السياسية بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة ، لتمكينه من استعادتها واقامة اتحاد فيدرالي . وكان واضحا منذ زمن بعيد ان النظام الرجعي الاردني يسعى الى اسقاط وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية ، والى تبديد الشخصية الوطنية الفلسطينية من جديد .

وعلى الرغم من ان المعلومات المتوفرة عن المباحثات الرسمية بين النظام الاردني الرجعي ومنظمة التحرير الفلسطينية ، تشير الى رفض الجانب الفلسطيني تفويض الملك للتحدث باسم الفلسطينيين ، ورفضه البحث بتفاصيل شكل ومضمون الاتحاد الفيدرالي ، قبل اقامة الدولة الفلسطينية ،

فاننا نتوقع ان تستمر الضغوطات الرجعية الاردنية ، مدعومة بضغوطات رجعية عربية ، على منظمة التحرير الفلسطينية ، من اجل تفويض الملك بالتباحث مع العدو الامبريالي - الصهيوني نيابة عن الفلسطينيين ، او مشاركة فلسطينية في وفد فلسطيني اردني مشترك .

ان الانظمة الرجعية العربية تتحدث بشكل واضح حول اهمية تفويض النظام الرجعي الاردني عربيا وفلسطينيا للتباحث مع العدو الامبريالي - الصهيوني ، حول اعادة الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والتركيز على ان المشكلة الاساسية هي استعادة الاراضي المحتلة وليس من يستعيدها .

واذ كانت الجهود لم تفلح في هذه المرحلة في اخذ الموافقة الرسمية الفلسطينية ، فانها ستجدد بالتأكيد في الفترة القادمة عبر اشكال مختلفة ، لذلك فان اليقظة والاستعداد لمواجهة هذا الاحتمال تعتبر من اهم المسائل المطروحة امامنا وامام منظمة التحرير الفلسطينية بمجموع فصائلها .

ان النظام الرجعي الاردني الذي يسعى الى تطوير علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية عبر تقديم بعض التنازلات الشكلية والتسهيلات التي تتصل بوجود بعض قواتها النظامية وبعض مؤسساتها يريد ان يحصل على التفويض السياسي للمشاركة في المباحثات التسوية التصفية التي تعد الدوائر الامبريالية الخطط لاستئنافها من جديد في ضوء النتائج التي انتهت اليها حرب لبنان .

انعكاسات حرب لبنان على العلاقات المصرية-الصهيونية

ان الوقفة الشجاعة والصمود الذي مثلته المقاومة في حرب لبنان قد عكست نفسها على العلاقات المصرية - الصهيونية ، حيث برزت التعارضات بين الجانبين المصري والصهيوني ، واثرت سلبيا على مسيرة المحادثات الثنائية ومسيرة التطبيع والعلاقات الثنائية بشأن مشكلة منطقة طابا ، وحول امكانية استئناف المباحثات حول مشروع الحكم الاداري الذاتي ،

فقد اتخذ النظام المصري موقفا سياسيا مستنكرا وشاجبا للعدوان الصهيوني العنصري ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وضد جماهير

الشعبين الفلسطيني واللبناني بعد ان كان قد اتخذ موقف المتشفي بالمقاومة في الاسبوع الأول من الحرب . وقام النظام المصري ابان الحرب بسلسلة من الاتصالات والنشاطات السياسية التي شملت عددا من العواصم الاوربية ، كما قام وزير الخارجية المصري بزيارة واشنطن مرتين ، وقام بزيارة تل ابيب ايضا ، لاجراء المباحثات حول التطورات الجارية في المنطقة . وفي هذا السياق ايضا كتب الرئيس حسني مبارك عدة رسائل الى مناجيم بينغن وريغان وعددا من رؤساء الدول الاخرى ، وكانت نشاطات النظام المصري تركز حول نقطتين :

أ - وقف اطلاق النار والهجمات العسكرية الصهيونية .

ب - البدء فوراً ببحث حل مشكلة الشرق الاوسط وقضية الصراع الدائر في بيروت ولبنان بشكل مترابط وشامل .

لكن المحاولات المصرية بهذا الصدد فشلت ، حيث رفض العدو الصهيوني ورفضت الامبريالية الامريكية ايضا ربط المسألتين معا ، واصرت على مواقتها المعروفة . وقد ظهر الخلاف بين الجانبين بشكل علني .

ولكن النظام المصري استمر في مساعيه الرامية الى ايجاد حل لمشكلة حصار بيروت والقتال الدائر فيها ، ارتباطا بحل المشكلة حلا شاملا .

وفي هذا الاطار تم وضع مشروع مصري - فرنسي مشترك لعرضه على مجلس الامن الدولي . وقد وضع المشروع قيد التداول في مجلس الامن ، ولكنه لم يقدم رسميا للمناقشة والاقرار بسبب الموقف الامبريالي الامريكي الذي هدد باستخدام حق النقض «الفيتو» ضد المشروع ، متذعرا بان المبعوث الامريكي اصبح على وشك التوصل الى حل نهائي لقضية القتل الدائر في بيروت ، وان عرض المشروع ، بغض النظر عن محتوياته ، سيؤدي الى احباط المشروع الذي اعده المبعوث الامريكي والذي يتابع وضع اللمسات الاخيرة عليه من اجل البدء بتنفيذه .

لكن الموقف المصري بقي على حاله ، حيث اصر النظام على ضرورة ربط المسألتين معا ، لذلك فقد رفض استقبال قسم من المقاتلين الفلسطينيين على اراضيه عندما طلب فيليب حبيب موافقته على استقبال الفي مقاتل فلسطيني من المقاتلين الذين سيجري ترحيلهم عن بيروت .

وقد ادت التطورات السياسية والعسكرية الى توتر العلاقات بين النظام

المصري والكيان الصهيوني وبلغت مستوى عالياً في ضوء التصريحات الرسمية المتتالية والتي تدين العدوان الصهيوني وتطالب بالانسحاب الفوري من لبنان ، وفي ضوء الحملات الاعلامية التي شنتها الصحافة المصرية وبعض وسائل الاعلام ضد سياسات وممارسات الكيان الصهيوني العنصري ، تلك الحملات التي اتسمت في المراحل الاخيرة من الحرب بهجمات عنيفة .

وقد بلغ التوتر ذروته عندما استدعى النظام المصري سفيره في تل ابيب ، وطلب اليه العودة الى القاهرة ، تعبيرا عن احتجاج النظام المصري على الممارسات والسياسات الصهيونية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني ، ولا يزال السفير المصري في بلاده ، ولم يعد الى مزاولة اعماله في السفارة المصرية في تل ابيب ، تعبيرا عن الموقف المصري الذي يؤكد على ضرورة واهمية انسحاب القوات الصهيونية من جميع الاراضي اللبنانية باقصى سرعة ممكنة .

واضافة الى ذلك فقد نشطت قوى المعارضة الوطنية المصرية ضد الحرب العدوانية وضد ممارسات وسياسات العدو الصهيوني ، وقادت في هذا الاطار سلسلة من التحركات والنشاطات الجماهيرية المعادية للحرب وللكيان الصهيوني العنصري ، حيث دعا بعضها الى تجميد اتفاقات كامب ديفيد ، ودعا البعض الاخر الى الغائها كما دعت القوى السياسية المصرية النظام الى تقديم الدعم والاسناد الى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في مواجهة الغزو الصهيوني.

وعلى المستوى الجماهيري تحركت قوى المعارضة الوطنية المصرية ، وقامت بحملات جماهيرية عديدة استهدفت تقديم الدعم السياسي والاعلامي ، والاسناد المادي والمعنوي للثورة ، حيث جمعت التبرعات وفتحت السجلات لتسجيل المتطوعين لدعم الثورة وألقت الى جانبها ، وقد تدفق الالاف من أبناء الشعب المصري على المكاتب التي فتحتها قوى المعارضة المصرية للتبرع بالمال او الدم ، ولتسجيل انفسهم كمتطوعين للالتحاق بالقتال الى جانب الثورة ، ولكن النظام اتخذ موقفا رافضا لارسال المتطوعين الى ارض المعركة كما نشطت بعض المؤسسات والاتحادات النقابية المصرية لذات الهدف . وقام وفد من اتحاد الفنانين المصريين بزيارة بيروت اثناء الحصار الصهيوني تعبيرا عن موقف جماهير مصر وتعبيرا عن دعم جماهير الشعب المصري للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في مواجهة الغزو الصهيوني وحرب الابادة التي تشنها السلطات الصهيونية .

في مواجهة هذه التحركات والنشاطات والمناخ الذي ولدته الحرب قدمت السلطات الصهيونية الى النظام المصري احتجاجا رسميا على مواقفه وسياساته وطالبته بوقف التصريحات العدائية الرسمية ووقف الهجمات الاعلامية العدائية التي تنسب بها مقالات الصحف المصرية ووسائل الاعلام الاخرى ، وقد اعتبرت السلطات الصهيونية هذه المواقف والسياسات والنشاطات مخالفة لاتفاقيات كامب ديفيد .

وفي ضوء استمرار توتر العلاقات ، وخصوصا رفض السلطات المصرية اعادة سفيرها الى تل ابيب ، قام العدو الصهيوني بافتتاح فندق جديد في منطقة طابا ، ويمنع المصريين من الدخول اليها ، فيما اعقب اجراء صهيونيا بضم المنطقة ، على الرغم من ان المباحثات من اجل البت بمصرها ، لا زالت جارية ، وقد شكلت هذه الخطوة تحديا ساقرا واستفزازا مكشوف للنظام المصري ، وعقابا له على بعض مواقفه من حرب لبنان .

ولكن هذه التعارضات التي برزت بين الجانبين ، يجب الاتغيب حقيقة النظام المصري الملتزم في اتفاقيات كامب ديفيد . ان مواقف النظام المصري

التي تمت الاشارة اليها ، تقوم على قاعدة اتفقت كامب ديفيد ، وعلى اساس ضرورة استئثار حرب لبنان في الدخول في تسوية تصفوية شاملة للقضية الفلسطينية على قاعدة اتفاقات كامب ديفيد ، وشقها الفلسطيني المتمثل بمؤامرة الحكم الاداري الذاتي .

وقد اكد النظام المصري في كل مواقفه وتصريحاته وسياساته انه سيستمر في التمسك باتفاقيات كامب ديفيد ، باعتبارها الطريق الوحيد لاحلال السلام في المنطقة ، وانه لن يراجع خطوه واحدة عن «الانجازات» التي تم تحقيقها في اطار كامب ديفيد ، كما اكد النظام المصري انه جاد في استئناف مفاوضات الحكم الاداري الذاتي ، حينما يكون الوقت مناسبا لاستئنافها .

ان النظام المصري الذي كان يسعى لاستغلال الحرب لتوسيع نطاق كامب ديفيد عربيا ودوليا ، كان يسعى ايضا لامتنعاص النعمة الشعبية المصرية التي بلورتها الحرب ورفعت درجة وتيرتها ضد الكيان الصهيوني وضد اتفاقيات كامب ديفيد ، ولتفويت الفرصة على استغلال المعارضة السياسية الوطنية المصرية للتطورات في سبيل توسيع وتعميق الرفض الشعبي لسياسات النظام لاتفاقيات كامب ديفيد ايضا .

لقد شكلت الاتصالات الفلسطينية وخصوصا تلك التي قامت وتقوم بها بعض الاوساط القيادية المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية مع النظام المصري ، احدى وسائل هذا النظام لامتنعاص النعمة الشعبية المضرة ضد الكيان الصهيوني وضد اتفاقيات كامب ديفيد بالاضافة الى ما لها من اخطار سياسية تتعلق باختراق جدار المحاصرة الشعبية العربية العامة لهذه الاتفاقيات وفتح الطريق واسعا امام الرجعيات العربية في سعيها للتحلل من القيود التي فرضتها قمة بغداد على صعيد العلاقة مع النظام المصري .

وعلى العموم فان هذه الحرب بقدر ما كشفت حقيقة مواقف النظام المصري وعقم سياساته ، فانها عمقت لدى الجماهير المصرية الشعور بعدوانية الكيان الصهيوني وعنصريته .

لقد اثبتت الحرب اصالة الشعب المصري وعمق انتمائه العربي ، وعدم جدوى

محاولات سلخه عن محيطه ، ان قوى المعارضة الوطنية المصرية التي لعبت دورا في فضح المواقف والسياسات والممارسات الصهيونية ، والتي عبأت وحرضت ضد اتفاقات كامب ديفيد ، وسياسات النظام ، تستطيع ان تلتقط التطورات لمواكبة نضالات ومكاسب تعكس نفسها ايجابا على عملية المواجهة بينها وبين النظام القائم .

المهام الراهنة

ارتباطا بالاستخلاصات والاستنتاجات والتوقعات السياسية التي ثبته التحليل ان الحلقة الاساسية التي يجب ان تتوجه اليها سهام الثورة الفلسطينية وكل القوى التقدمية والوطنية العربية هي حلقة المشاريع التسوية الاستسلامية وعلى راسها مشروع ريغان كامتداد للمخطط الامريكي الذي جسده اتفاقيات كامب ديفيد وباعتبار هذا المشروع هو الناظم لسلسلة المؤامرات والمشاريع التصفية الاخرى . فما هي المهام الملحمة التي تنتصب امامنا والذي يشكل تحقيقها خطوة على طريق تقدم النضال الوطني الفلسطيني واحباط مآتيه قوى العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي من مؤامرات وعلى ضوء الاوضاع الجديدة التي تلت معارك لبنان وفي ظل موازين القوى التي تحققت بفضل فعل النتائج التي ترتبت عليها .

اولا : العمل الجاد لتطوير وتصليب الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة التمسك باهداف النضال الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة والمتمثلة بحق تقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة ، ووحداية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني ، وصيانة المكتسبات التي حققتها ثورتنا وجهادنا عبر كفاحها طيلة السنوات الماضية .

ان التمسك بهذه الضوابط وجعلها الاساس في محاكمة التحركات السياسية لقيادة منظمة التحرير ستلقى الالتفاف الاوسع في اطار فصائل منظمة التحرير من جهة وعلى الصعيد الجماهيري من جهة اخرى ، وكذلك ستلف حولها الاطراف الواسع من التفهم والتأثير على الصعيد الدولي . في الوقت الذي يشكل التمسك بها والنضال تحت راياتها في ظل الظروف الراهنة احد مقومات النضال لافشال المخططات التي تحاك من قوى العدو والمتمثلة بمشاريع ريغان ومخططات بيغن ومحاولات النظام الاردني للالتفاف على وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني . وتفويت الفرصة على محاولات شق الساحة الفلسطينية من قبل الاطراف العربية التي لها مصلحة في ذلك .

ثانيا : العمل على اقامة علاقات سليمة بين منظمة التحرير الفلسطينية وسورية على قاعدة الفهم العلمي لصيغة التناقضات القائمة وخلفيتها واسبابها ، والمصلحة المشتركة في مواجهة المؤامرات التي تحيكها قوى العدو المشترك والتي تستهدف فيها تستهدف كلا الطرفين ، والنضال ضد المواقف التي تضر بالمصلحة الوطنية الفلسطينية ، ان النضال من اجل انجاز هذه المهمة ليست بالامر السهل ، ولكنها ليست بالمهمة المستحيلة ، فضرورة اللقاء يستند على أسس موضوعية تكمن في مصلحة كل طرف ولقاؤه مع الاخر في هذه المرحلة ، رغم التباين بين الطرفين . ان متطلبات النضال الوطني الفلسطيني في ظل هذه الظروف تتطلب رؤية نقاط اللقاء والعمل على توسيعها وترسيخها ومعالجة قضايا الخلاف انطلاقا من المصلحة الوطنية والقومية المشتركة في استمرار وتعميق التضامن الكفاحي .

ثالثا : ان تحديد التناقض الرئيسي الذي تواجهه جماهيرنا وقواها الوطنية في الارض المحتلة يتمثل في الاضطهاد الذي تشكله السلطة الصهيونية المحتلة واشكال القهر والتأمر الذي تأخذه مخططات سلطة الاحتلال . هذه الاشكال التي تتنوع وتشمل كل المجالات ، من هنا تصبح من الاهمية بمكان تحديد هذه الاشكال من اجل تحديد دقيق للشعارات والمهنات المحددة التي تلتقي عليها القوى والشخصيات الوطنية والتي ترى فيها جماهيرنا تحت الاحتلال الطريق للرد على تلك المخططات . وفي مجرى النضال ضد تلك المخططات يحتل النضال ضد مخططات النظام الاردني في الارض المحتلة اهمية كبيرة ، تلك المخططات التي تتناقض ومصلحة النضال الوطني الفلسطيني .

ان بعث وتطوير اداة النضال في الارض المحتلة (الجبهة الوطنية الفلسطينية) نكتسب اهمية فائقة لما لذلك من اثار ايجابية على فاعلية التصدي لمخططات العدو المختلفة ، وحتى نصل الى ذلك تحت مسألة تطوير العلاقات الثنائية والثلاثية بين الاطراف المختلفة في الارض المحتلة وخصوصا اطراف اليسار اهمية خاصة ، وخطورة لا بد منها .

ان محاولات العدو الصهيوني خلق ادوات (روابط قري) عميلة مرتبطة به وتنصيبها بديلا عن منظمة التحرير في تقرير مصير شعبنا يجب ان تواجه من جماهيرنا

بقيادة القوى الوطنية في الداخل ، وذلك من خلال التسريع في بعث الاداة الموحدة وتوسيع قاعدتها في اوساط الشعب واعطاء مزيد من الاهتمام بالريف الفلسطيني ، وفرض المقاطعة والحصار بما في ذلك الحصار الاجتماعي لرموز هذه الروابط ، وتصفية ابرزها ، والتصدي لمحاولات العدو التي تستهدف تقويض المؤسسات الوطنية ، كالبلديات الوطنية ، والمؤسسات التعليمية . . . الخ وفي هذا المجال فاننا ندعو الى توحيد كل المؤسسات الجماهيرية في اطر موحدة تقوم على أسس كفاحية وديمقراطية داخلية لحشد طاقات الجماهير بمختلف قطاعاتها في المعركة ضد العدو ومخططاته وتدين كل الممارسات الانشقاقية في هذه المؤسسات ، وخصوصا ماجرى على صعيد اتحاد نقابات العمال في الضفة الغربية وتدعو الى اعادة اللحمة لهذا الاتحاد ليستطيع القيام بدوره الهام في النضال ضد العدو الصهيوني ومؤسساته .

ان مواجهة الهجمة الاستيطانية الصهيونية على اراضي الضفة والقطاع التي وصلت الى اكثر من ٤٥٪ من مجموع الارض ، ومخططات العدو المتزايدة على هذا الصعيد التي تستهدف اسكان اكثر من ١٠٠ الف مستوطن حتى نهاية عام ١٩٨٥ ، وما يحمله هذا المخطط من مخاطر جدية نحو تهجير قطاعات واسعة من جماهيرنا في الوطن المحتل يتطلب من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وعموم القوى الوطنية العربية وضع برنامج وطني وقومي شامل لمواجهة هذه المخططات .

رابعا : في الوقت الذي نحذرفيه من النتائج التي يمكن ان يجنيها النظام الاردني من العلاقة مع منظمة التحرير ، ومخططة اقامة تلك العلاقة فان التعامل مع الواقع المعطى يتطلب تحديد ضوابط لمسيرة منظمة التحرير وتعاطيتها مع هذه العلاقة ، ونعتقد بان الموقف التكتيكي السليم والحالة هذه التمسك بشعاري الدولة الفلسطينية المستقلة ووحداية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني في مواجهة محاولات النظام الاردني للالتفاف على ذلك ، وما يتيغيه من اقامة هذه العلاقة كمهاد يسمح له بالمشاركة في مسيرة التسوية الاستسلامية ويذل احد شروط مشروع ريغان .

ان الموقف المطلوب صياغته في وجه تلك المحاولات لا يقتصر على فضح ما يهدف له النظام الاردني من وراء تلك العلاقة وحجم الضرر الذي يلحق بمنظمة التحرير الفلسطينية فقط ، وانما اتخاذ المواقف التكتيكية التي تحد من درجة استفادة النظام منها وتحد من درجة ما تقدمه قيادة منظمة التحرير من تنازلات لصالحه ، مع وعينا بانها لن تصل الى مستوى استعداد قيادة المنظمة لان تحول النظام الاردني لان ينطق باسم الشعب الفلسطيني . ان الشعارات الواجب رفعها في هذه الفترة هي المطالبة بالسماح لفصائل المقاومة بالنشاط السياسي والاعلامي والتنظيمي بين جماهيرنا في الاردن وحق المقاومة بالعمل ضد العدو الصهيوني من الاراضي الاردنية . ان رفعنا لتلك الشعارات لا يعني بان لدينا الوهم بإمكانية اقدام النظام الاردني طواعية لتقديم تلك التنازلات ، وانما نرفعها لتحريض الجماهير ، بهدف توسيع هامش الفعل الوطني من جهة وفضح ادعاءات النظام من جهة اخرى والتقليل من حجم فائدته من العلاقة القائمة مع منظمة التحرير من جهة ثانية .

خامسا : في ظل الظروف الجديدة التي نشأت وتجت عن حرب لبنان والوضع الجديد في ساحة لبنان وظروف التجمع الفلسطيني فان مهماتنا النضالية تتلخص وتتمحور حول الشعارات التالية :

- (١) حق منظمة التحرير الفلسطينية في النشاط السياسي والاعلامي .
- (٢) حق منظمة التحرير بمقاتلة قوات الاحتلال الصهيوني من الاراضي اللبنانية .
- (٣) وقف حملات القمع والذبح والاعتقال الكيفي التي تتعرض له جماهير شعبنا في لبنان .
- (٤) صيانة وتدعيم كامل حقوق جماهيرنا الاجتماعية ، توفير فرص العمل ، اعادة بناء المساكن في المخيمات ، الشروط الصحية . الخ .
- (٥) ان تلتزم السلطة اللبنانية بالاتفاقيات المعقودة مع المقاومة الفلسطينية .
- (٦) توثيق العلاقات مع القوى الوطنية اللبنانية وارساء اسس لتلك العلاقات متجاوزة سلبيات التجربة السابقة ، مع لفظ اهمية تطوير العلاقات

الخاصة مع الاطراف اليسارية اللبنانية ودعم نضالاتها على قاعدة دحر الاحتلال الصهيوني واشاعة الحريات الديمقراطية في لبنان .

سادسا : في ظل الوضع الراهن في لبنان يكتسب تدعيم صمود المقاومة في منطقتي البقاع والشمال اهمية خاصة حيث تشكل نقطة انطلاق لتصعيد العمل العسكري ضد قوات الاحتلال في لبنان ، وتشكل موقع قوة تستطيع من خلال تدعيمه بفرض تنازلات على السلطة اللبنانية لصالح تحسين شروط عمل المقاومة السياسي والاعلامي والاجتماعي والعسكري في لبنان ، ووضع حد لمعاناة جماهيرنا من الممارسات الموجهة لهم من ادوات السلطة والقوى اليمينية . اضلقة الى كونه وجود يرتكز على قاعدة حقنا بالانطلاق من كل الارض العربية لمقاومة الاحتلال الصهيوني . من هنا تأتي اهمية تدعيم صمود المقاومة في هذه المناطق .

سابعا : التمسك بالكفاح المسلح كأسلوب رئيسي في النضال ضد العدو وتطوير اساليب العمل العسكري وتنشيطه ، وفضح كل الدعوات التي تحاول ان تقلل من اهمية التمسك بهذا الاسلوب الرئيسي ، ودحر اهداف تلك الحملات .

ثامنا : النضال ضد محاولات اليمين الفلسطيني والانظمة العربية الرجعية لفك العزلة عن النظام المصري ، نظام كامب ديفيد ، وفضح اهداف تلك المحاولات على قاعدة مناهضة مؤامرة كامب ديفيد اطراف تلك المؤامرة وتقديم الدعم والمساندة للجماهير المصرية وقواها الوطنية والتقدمية في النضال ضد اتفاقيات كامب ديفيد وتحرير مصر من هذه الاتفاقيات وتبعاتها .

تاسعا : لقد اكدت الحرب اللبنانية حجم الدور الذي لعبته اطراف حركة التحرر الوطني العربية في مواجهة متطلبات تلك الحرب ، واكدت باللمس عمق الازمة التي تعاني منها تلك الحركة واكدت اهمية النضال للخروج من تلك الازمة والمسؤولية الخاصة التي تقع على عاتق فصائل واحزاب الطبقة العاملة اتجاه الخروج منها . وحيث ان الهجمة لازالت مستمرة وتستهدف مجموع اطراف حركة التحرر الوطني وهي المعنية بالرد عليها والحؤول دون نجاح المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي . انطلاقا من كل ذلك اصبح من الضرورة بمكان النضال من اجل :

(١) الارتقاء بمستوى التفاعل والتنسيق والتشاور بين فصائل واحزاب الطبقة العاملة في اطار حركة التحرر العربية لوضع البرامج والخطط الكفيلة بالخروج المتدرج من تلك الازمة التي تعاني منها . وتشديد النضال في كل قطر للارتقاء بمستوى العمل المشترك بين اطراف العمل الوطني ، والعمل على رسم خطوات ملموسة من شأنها مشاركة الجماهير الشعبية العربية في اخذ دورها في النضال ضد تلك المخططات .

(٢) فضح الدور الذي تلعبه الانظمة العربية الرجعية باعتبارها شريكا مع اطراف معسكر العدو في تنفيذ مخططات الامبريالية في منطقتنا

عاشرا : رغم اتضاح عجز الانظمة العربية الوطنية في مواجهة مخططات العدو والتي ظهرت جليلة وواضحة ابان حرب لبنان ، الا انه لا بد لنا من ان نحدد الموقع الذي لازالت تحتله وهو الموقع الوطني المناهض لمخططات الامبريالية والصهيونية ، وهذا يشكل الاساس الموضوعي لاستمرار العمل لدفع تلك الانظمة للارتقاء بمستوى فعلها في مواجهة تلك المخططات ، وهذا لا يلغي بل يؤكد اهمية التحديد الدقيق والعلمي لمدى مساهمتها ارتباطا بما تمثله طبقيا . وعدم الوقوع في اوهام عند تحديدنا لمستوى فعلها في مواجهة مخططات العدو .

وعلى هذا الصعيد فان بلدان جبهة الصمود والتصدي ومنظمة التحرير الفلسطينية مطالبون بتوقف مراجعة نقدية للتجربة السابقة بكل ما ظهرت عليه من عجز وعدم فاعلية من أجل اعادة احياء هذه الجبهة على اسس تمكنها من الصمود الحقيقي في وجه المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية والتصدي لهذه المخططات بعيدا عن اشكال أليابانات الديماغوجية التي لا تستند الى قاعدة حقيقية للفعل والتأثير

حادي عشر : على ضوء ما افترزه حرب لبنان من محاولات تقوم بها القوى الرجعية العربية والقوى البرجوازية بهدف تشويه صورة الاتحاد السوفياتي وبقية اطراف

المنظومة الاشتراكية وحملات التشكيك في مستوى اسناد المنظومة الاشتراكية للمقاومة . وحركة التحرر الوطني العربي في نضالاتها ، حيث تأخذ تلك الحملات اشكالا متنوعة ، فتارة تحت دعوى معاداة الشيوعية ، وتارة اخرى بعدم جدوى العلاقات مع هذه الاطراف وضعف فعلها في مواجهة مخططات الامبريالية في منطقتنا لتصل للقول بان مفتاح الحل بيد اميركا . أمام تلك الدعوات المشبوهة والتي تخمد تمرير المخطط بصرف النظر عن رؤية الاساس الموضوعي لمتين علاقاتنا مع منظومة الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي . وصولا الى اضعاف او تشويه تلك العلاقات فان واجبنا التصدي لتلك الحملات وكشف اسسها ومراميها واهدافها بل والعمل الجاد لتطوير تلك العلاقات ومع باقي قضائل قوى الثورة على الصعيد العالمي ، حركات التحرر العالمية ، احزاب الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية .

وفي نهاية أعمالها ، وجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التحية النضالية الحارة الى اهلنا الصامدين في أرضنا المحتلة ، الذين يواجهون الاحتلال الصهيوني ، ويتحدون سياساته القمعية والارهابية الدموية ، ويتصدون لمشاريعه التصفوية الاحاقية ، والى الرفاق والاخوة الصامدين في سجون الاحتلال الصهيوني في وطننا الفلسطيني المحتل وفي لبنان ، الذين يساهمون من وراء القضبان بمواقفهم الشجاعة في صنع فجر شعبنا وانتصاره والى الاخوة والرفاق مقاتلي الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية المنزرعين في مواقعهم ، القابضين على بنادقهم يتصدون للعدو دفاعا عن الارض العربية والحق العربي والكرامة العربية ، ويوجهون الضربات الموجعة للعدو الصهيوني .

وقد جددت اللجنة المركزية للجماهير شعبنا في كل مكان ، والجماهير أمتنا العربية ، ولكل الاصدقاء والاشقاء والحلفاء ، العهد على مواصلة المسيرة النضالية الكفاحية ، السياسية والعسكرية والجماهيرية ، رغم كل الصعوبات

والعقبات والتضحيات ، وفاء لمبادئ الجبهة ولاهداف الجماهير ، ولتضحيات
الشهداء والاسرى ، وهي واثقة كل الثقة بالنصر الاكيد .

اللجنة المركزية

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

آذار ١٩٨٣

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين
دايرة الأعلام المركزي